



مسعد حسين محمد



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الذى أتم النعمة ، وأولى المنة ، له الحمد فى الأولى والآخرة وهو السميع العليم ، تعالى رباً ، وتقدس إلهاً ، علم هواجس الصدور وما تخفى ، وعلم ظواهر الأمور وما تُبدى ، كل سرٍ عنده علانية ، وكل غيب عنده شهادة ، فلم يستترَ عنه شئٌ ، ولم يشغله شىءٌ عن شىءٍ ، والصلاة والسلام على خير الأنام ، وإمام كل إمام نبينا عليه الصلاة والسلام .

ثم أما بعد : فإن هذه الأمة أعمارها أقصر أعماراً من الأمم السابقة ، ولكن الله بمنه وكرمه عوضها بأن جعل لها كثيراً من الأعمال الصالحة ، والمواسم الفاضلة ، التى يستكثرون فيها من الخير ، فيبارك فى أعمارهم ، فكأنهم إن عملوها رُزقوا أعماراً طويلة مباركة ، ومن جملة هذه الأعمال الأعمال الصالحة فى ليلة القدر التى من أحياها فكأنما عبد الله نيِّفاً وثمانين سنة ، ومن أحياها كل سنة فكأنما رزق أعماراً كثيرة ، ومن ذلك أيضاً صلة الأرحام ، التى يتحقق من صلتها أمران عظيمان وهما السعة فى الرزق ، والبركة فى العمر ، ومن رحمة النبى وشفقته على أمته أن دلهم على ما يصلحهم ، وما يستكثرون به من العمل الصالح الذى يقربهم إلى الله ﷻ . ولحرص أصحاب النبى ﷺ على الخير ، والتسابق والتنافس على الأعمال الصالحة ، كانوا ﭬ يسألونه عن أحب الأعمال التى يحبها الله ﷻ ، كى يتقربوا بها إليه سبحانه وتعالى .

فعن معاذ بن جبل ﷺ قال : آخر كلام فارقت عليه رسول الله ﷺ ، أن قلت : أى الأعمال أحب إلى الله ؟ قال (أن تموت ولسانك رطب بذكر الله)[١] .

وقد جمعت بفضل الله وعونه فى هذا الكتاب (أحب الأعمال إلى الله) من الأحاديث الصحاح التى تشتمل على الأعمال الصالحة التى يحبها الله ﷻ ، ويرضاها من العبد ، وقمت بشرحها شرحاً سهلاً مبسطاً كى ينتفع بها القارىء ، ويستفيد منها الواعظ والخطيب ، والله أسأل أن يتقبلها خالصة له سبحانه ، فهو من وراء القصد ، وعليه التكلان ٠

******

(١) **حسن** : رواه ابن حبان (٢٣١٨) ، وابن السنى فى "عمل اليوم والليلة " (٢) ، والبزار(٢٩٥) والطبرانى فى " المعجم الكبير" (١٠٧٢) ، وابن المبارك فى " الزهد " (١٣٤٠) وحسنه الشيخ الألبانى فى الصحيحة برقم (٩٠٦)





الأسباب الموجبة لمحبة الله للعبد




شبكة
الألوكة



الأسبـــــاب المـــوجبة لمحبة الله للعبد

أخى الكريم : قبل أن أشرع فى الكلام عن مضمون هذا الكتاب أود أن أوضح أمراً عظيماً جليلاً ، وهو مجمل اعتقاد أهل السنة والجماعة فى أسماء الله ﷻ ، وصفاته ؛ لأن موضوع الكتاب متضمن لبعض الأعمال الصالحة التى يحبها الله ﷻ ، وهذه المحبةً صفةً من صفات الله تبارك وتعالى ، وأسماء الله كُلها حسنى ، وصفاته كلها علا ، وسميت حسـنى لدلالتها على أحسن مسمى ، وأشرف مدلول ، وتوحيد الله فىالأسـماء يقتضى الإيمان بكل اسم سمى الله به نفسه ، وما دل عليه هذا الاسم من معنى أو صفةٍ ، وبما يتعلق بهذا الاسم من آثار ، وهذا الإيمـان هـو أصل الدين ، وركن التوحيد ، وأول الواجبات ، وآخر الواجبات .

قال الله ﷻ : ﴿ وَلِلّهِ الأَسْمَاء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا ﴾ [الأعراف : ١٨٠]

وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (إن لله تسعةً وتسعون اسماً ، مائةً إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة)(١)

ومعنى أحصاها : أى حفظها وأطاقها ، وتعبد لله ﷻ بها وهى الأقوال التى وردت فى تفسير هذا الحديث ، وورد الإحصاء بمعنـى الحفـظ ، وهو قول البخارى (٢). لكن لا شك أن من حفظ الألفاظ ولم يقم بحقها فى العبادة لم يكن ذلك هو الإحصاء المقتضى لـدخول الجنـة ، بـل يحصيها لكى يتعبد لله ﷻ بها ، ويدعو الله ﷻ بها ، وهذا هو معنى :أطاقها

---

(١) صحيح : رواه البخارى (٦٩٥٧) ، ومسلم (٢٦٧٧) ، والترمذى (٣٥٠٦) ، وابن ماجه (٣٨٦٠)

(٢) انظر معارج القبول (٩٨ ــ ٩٩) ط . مركز الهدى للدراسات



أى أطاق القيام بحق كلٍّ منها ، بدعاء الرب ﷻ به ، وبشهود آثار هذا الاسم فى الوجود ، واستحضار عظمة الله ﷻ ، واستحضار قدرته ، واستحضار علمه ﷻ بالأوائل والأواخر ، والظواهر والبواطن .

وهذه التسعة والتسعون اسما من جملة أسماء الله ﷻ ، وحصرها وجمعها لم يرد به حديث صحيح عن النبى ﷺ ، ولكن جمعها أهل العلم من القرآن والسنة كى يتعبد بها الناس ، وينتفعون بها فى دعاء الله ﷻ ، وكى يطلبها الناس ويجتهدوا فى طلبها ، وهذه الأسماء ذكرت فى الكتاب والسنة ، ولكنها غير محددة بعدد حتى يجتهد الناس فى الدعاء بكل الأسماء الحسنى الموجودة فى الكتاب والسنة ، لكى يكون بذلك قد دعا الله بالتسعة والتسعين اسماً ، وشبيه ذلك قول النبى ﷺ عن يوم الجمعة : (فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو يصلى يسأل الله شيئاً إلا أعطاه إياه)(١) حتى وإن قلنا هى آخر ساعة بعد العصر ، فنحن لا نعرفها تحديداً، فالذى يمكث من العصر إلى المغرب يوم الجمعة يذكر الله ، سوف يدرك هذه الساعة ، وكذلك ليلة القدر فى العشر الأواخر ، لكن أية ليلة هى لم نعرفها ؟؟ ولكن نطلبها فى العشر الأواخر كلها حتى ندرك ليلة القدر. فكذلك لكى ندرك التسعة والتسعين اسماً ، وندعو الله بها ، ونتعبد الله بها ، فالسبيل لذلك أن نتعبد بكل ما ورد فى الكتاب والسنة.(٢)

وأسماء الله ﷻ ليست منحصرة فى التسعة والتسعين اسماً ، ويدلل على ذلك قول النبى ﷺ : (اللهم إنى عبدك وابن عبدك وابن أمتك ، ناصيتى

---

(١) صحيح : رواه البخارى (٦٠٣٧) ، ومسلم (٨٥٢) واللفظ له من حديث أبى هريرة ﵁

(٢) المنة: شرح اعتقاد أهل السنة بتصرف واختصار (٦١ـ٦٢) للشيخ ياسر برهامى ط . دار الخلفاء



بيدك ، ماضٍ فى حكمك ، عدل في قضاؤك ، أسألك بكل اسم هو لـــك سميت به نفسك ، أو أنزلته فى كتابك ، أو عـــلمته أحداً من خلقك ، أو استأثرت به فى علم الغيب عندك ، أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبى ، ونور صدرى ، وجلاء حزنى ، وذهاب همى)[١]

وهذه الأسماء الحسنى دالة على صفات الله ﷻ ، وهذه الصفات تنقســم إلى قسمين : صفات ذات ، وصفات أفعال .

أولاً : مثال لصفات الذات : كالنفس ، والحياة ، والقدرة ، والسمع ، والبصر ، والوجه ، واليد ، والرجل ، والملك ، والعظمة ، والكبرياء ، والإصبع ، والعين ، والغنى ، والقدم ، والرحمة ، والحكمة ، والقــوة ، والعزة ، والخبرة ، والوحدانية ، والجلال . وهى لا تنفك عن الله.

ثانياً : مثال لصفات الفعل : كالاستواء ، والنــزول ، والضــحك ، والمجئ ، والعجب ، والفرح ، والرضى ، والحب ، والكره ، والسخط ، والإتيان ، والمقت ، والأسف ، وهذه يقال لها قديمة النــوع حادثــة الآحاد ، وهى متعلقة بمشيئة الله وقدرته.[٢]

ومن هذه الصفات المباركة ، صفة المحبة ، فهى صفة مــن الصــفات الفعلية المتعلقة بمشيئة الله سبحانه وتعالى .

والمحبة : هى إيثار المحبوب على جميع المصحوب.

---

(١) **صحيح :** رواه أحمد (٣٧١٢) ، وابن حبان (٩٧٣) وصححه الشيخ الألبانى فى الصحيحة برقم (١٩٩)

(٢) الكواشف الجلية عن معانى الواسطية (٤٢٩ ــ ٤٣٠) للشيخ عبــد العزيــز الســلمان ط . مكتبــة الرياض الحديثة



وقـــيل : هى موافقة الحبيب فى المشهد والمغيــب .

وقيل : المُحِبُّ هو عبدٌ ذاهبٌ ، متصلٌ بذكر ربه ، قائمٌ بأداء حقوقه ، ناظرٌ إليه بقلبه ، أحرقت قلبه أنوار هيبته ، فإن تكلم فبالله ، وإن نطــق فعن الله ، وإن تحرك فبأمر الله ، وإن سكت فمع الله.

أرُوْحُ وقد ختمتُ علـــى فُـــؤادى
بِحُبِّكَ أنَ يَــحِلَّ بِهِ سِوَاكَـــا
فَلَوْ أَنّى استطعت عَضَضْتَ طَرْفِي
فَلَمْ أَنْظُرْ بِهِ حَتَّى أَرَاكَـــا
أُحِبُّـــكَ لاَ بِبَعْضـــى بَـــلْ بِكُلّى
إنْ لَمْ يُبْقِ حُبُّكَ لِى حِرَاكـــاَ

قال ابن القيم رحمه الله : المحبة هى المنزلة التــى فيهــا تنــافس المتنافسون ،وإليها شخص العاملون ، وإلى علمها شــمر الســابقون ، وعليها تفانى المحبون ، وبروح نسيمها تروُّح العابدون ، فهــى قــوت القلوب ، ونسيم الأرواح ، وقرة العيون ، وهى الحياة التى من حرمهــا فهو من جملة الأموات ، والنور الذى من فقده فهو فى بحار الظلمات ، والشفاء الذى من عدمه حلَّت بقلبه جميع الأسقام ، واللذة التى مــن لــم يظفر بها فعيشه كله هموم وآلام ، وهى روح الإيمــان ، والأعمــال ، والمقامات ، والأحوال التى متى خلت منها فهى كالجسد الــذى لا روح فيه ، تَحْمِلُ أثقالَ السائرين إلى بلاد لم يكونوا – إلا بشــق الأنفــس – بالغيها ، وتوصلهم إلى منازل لم يكونوا – يدونها أبــداً – واصــليها ، وتُبَوِّئُهُمْ من مقاعد الصدق مقاماتٍ لم يكونوا – لولاها – داخليها ، وهى مطايا القوم التى سراهم على ظهورها دائماً إلى الحبيــب ، وطــريقهم الأقوام الذى يبلغهم إلى منازل الأولى من قريب ، تالله ، لقد ذهب أهلها

بشرف الدنيا والآخرة ، إذْ : لهم من محبة محبوبهم أوفر نصيب ، وقد قضى الله يوم قدر مقادير الخلائق بمشيئته ، وحكمته البالغة – أن المرء مع من أحب – فيالها من نعمة على المحبين سابغة .

وقال أيضاً رحمه الله :في بيان علامات المحبة . تالله ، ما هزلت فيستامها المفلسون ، ولا كسدت فيبيعها المعسرون ، لقد أقيمت للعرض في سوق من يزيد ، فلم يرض لها بثمن دون بذل النفوس ، فتأخر البطالون ، وقام المحبون ينظرون أيهم يصلح أن يكون ثمناً ، فدارت السلعة بينهم ، ووقعت في يد﴿ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِين ﴾ [المائدة : ٥٤] لما كثر المدعون للمحبة طولبوا بإقامة البينة على صحة الدعوى ، فتنوع المدعون في الشهود ، فقيل : لا تقبل الدعوى إلا ببينة ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّه ﴾ [آل عمران : ٣١] فتأخر الخلق كلهم ، وثبت أتباع الحبيب ﷺ في أفعاله ، وأقواله ، وأخلاقه ، فطولبوا بعدالة البينة بتزكية الله ولا يخافون لومة ﴿ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ ﴾ [المائدة : ٥٤] فتأخر أكثر المحبين ، وقام المجاهدون ، فقيل لهم : إن نفوس المحبين ، وأموالهم ليست لهم ، فهلموا إلى بيعه ﴿إِنَّ اللّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ ﴾[التوبة :١١١] فلموا عرفوا عظمة المشتري ، وفضل الثمن ، وجلالة من جرى على يديه عقد التبايع ، عرفوا قدر السلعة ، وأن لها شأناً ، فرأوا من أعظم الغبن أن يبيعوها لغيره بثمن بخس ، فعقدوا معه بيعة الرضوان بالتراضي ، من غير ثبوت خيار ، وقالوا : " والله لا نقيلك ، ولا نستقيلك " فلما تم العقد ، وسلموا المبيع ، قيل لهم : مذ صارت نفوسكم وأموالكم لنا رددناها عليكم أوفر ما كانت ، وأضعافها معاً



وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ ﴾ [آل عمران : ١٦٩ – ١٧٠]إذا غرست شجرة المحبة فى القلب ، وسقيت بماء الإخلاص ، ومتابعة الحبيب أثمرت أنواع الثمار ، وآتت أكلها كل حين بإذن ربها ، أصلها ثابت فى قرار القلب ، وفرعها متصل بسدرة المنتهى (١) .

وهذه المحبة لها أسباب وموجبات وعلامات وشواهد .

وإليك أخى الكريم بعض الأسباب الجالبة للمحبة والموجبة لها .

- **أولها :** قراءة القرآن بالتدبر ، والتفهم لمعانيه ، وما أريد به ، كتدبر الكتاب الذى يحفظه العبد ، ويشرحه ، ليتفهم مراد صاحبه منه
- **ثانيها :** التقرب إلى الله بالنوافل بعد الفرائض ، فإنها توصله إلى درجة المحبوبية بعد المحبة ، قال الله عز وجل فى الحديث القدسى :(ولا يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه)(٢).
- **ثالثها :** دوام ذكره على كل حال باللسان ، والقلب ، والعمل ، والحال ، فتصيبه من المحبة على قدر نصيبه من الذكر قال الله عز وجل فى الحديث القدسى : (فإن ذكرنى فى نفسه ، ذكرته فى نفسى ، وإن ذكرنى فى ملإٍ ، ذكرته فى ملإٍ خير منه...)(٣)
- **رابعها :** إيثار محابَّه على محابِّك عند غلبات الهوى ، والتسنم إلى محابه ، وإن صعب المرتقى .

---

(١) مدارج السالكين (٣ / ٦ ـــ ٨) لابن القيم ط . دار الكتاب العربى

(٢) صحيح : رواه البخارى (٦٥٠٢) من حديث أبى هريرة رضي الله عنه

(٣) صحيح : رواه البخارى (٧٤٠٥) ، ومسلم (٢٦٨٦) من حديث أبى هريرة رضي الله عنه



- **خامسها :** مطالعة القلب لأسمائه ، وصفاته ، ومشاهدتها ، ومعرفتها ، وتقلبه فى رياض هذه المعرفة ، وميادينها ، فمن عرف الله بأسمائه ، وصفاته ، وأفعاله ، أحبه لا محالة.

فعن عائشة أن رسول الله ﷺ بعث رجلاً على سرية وكان يقرأ لأصحابه فى صلاتهم فيختم بـ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص] فلما رجعوا ذُكر ذلك لرسول الله ﷺ ، فقال : (سلوه لأى شئ يصنع ذلك) ، فسألوه فقال : (لأنها صفة الرحمن فأنا أحب أن أقرأ بها) ، فقال رسول الله ﷺ : (أخبروه أن الله يحبه)(١) .

- **سادسها :** مشاهدة بره ، وإحسانه ، وآلائه ، ونعمه الظاهرة والباطنة ، فإنها داعية إلى محبته.
- **سابعها :** وهى من أعجبها : انكسار القلب بكليته بين يدى الله تعالى
- **ثامنها :** الخلوة به وقت النزول الإلهى ، لمناجاته ، وتلاوة كلامه ، والوقوف بالقلب ، والتأدب لأدب العبودية بين يديه ، ثم ختم ذلك بالاستغفار والتوبة .

فعن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : (ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا ، حين يبقى ثلث الليل الآخر ، فيقول : من يدعونى فاستجب له ! ومن يسألنى فأعطيه ! ومن يستغفرنى أغفر له)(٢).

- **تاسعها :** مجالسة المحبين الصادقين ، والتقاط أطايب ثمرات.

---

(١) **صحيح** : رواه البخارى (٦٩٤٠) ، ومسلم (٨١٣) ، والنسائى فى " الكبرى " (١٠٦٥)

(٢) **صحيح** : رواه البخارى (١١٤٥) ، ومسلم (٧٥٨) واللفظ له ، و أبو داود (١٣١٥) ، والترمذى (٣٤٩٨) ، وابن ماجه (١٣٦٦) ، وأحمد (٧٦١١)





كلامهم ، كما يُنْتَقَى أطايب الثمر ، ولا تتكلم إلا إذا ترجحت مصلحة الكلام ، وعلمت أن فيه مزيداً لحالك ، ومنفعة لغيرك .

- **عاشرها :** مباعدة كل سبب يحول بين القلب وبين الله ﷻ . فمن هذه الأسباب العشرة : وصل المحبوب إلى منازل المحبة ، ودخلوا على الحبيب . ومِلاَكُ ذلك كله أمران : استعداد الروح لهذا الشأن ، وانفتاح عين البصيرة [١] .

---

(١) مدارك السالكين (٣ / ١٧) لابن القيم ط . دار الكتاب العربى



عن رجل من خثعم قال : أتيت النبى ﷺ وهـــو فى رجل من أصحابه فقلت : أنت تزعم أنك رسول ؟قال نعم قال :قلت يــا رسول الله : أى الأعمال أحب إلى الله ؟ قال :(الإيمان بالله . قال : قلت يا رسول الله ثم مه ؟قال : ثم صلة الرحم ، قال : قلت يا رسول الله ثم مه ؟ قال : الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ...)


شبكة
الألوكة



أحب الأعمال إلى الله

إيمان بالله ، ثم صلة الرحم ، ثم الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر

فعن رجل من خثعم قال : أتيت النبى ﷺ وهو فى رجل من أصحابه فقلت : أنت تزعم أنك رسول ؟ قال : نعم قال : قلت يا رسول الله : أى الأعمال أحب إلى الله ؟ قال : (الإيمان بالله . قال : قلت يا رسول الله ثم مه ؟ قال : ثم صلة الرحم ، قال : قلت يا رسول الله ثم مه ؟ قال : الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر . قال : قلت يا رسول الله : أى الأعمال أبغض إلى الله ؟ قال : الإشراك بالله ، قال : قلت يا رسول الله ثم مه ؟ قال : ثم قطيعة الرحم . قال : قلت يا رسول الله ثم مه ؟ قال : ثم الأمر بالمنكر ، والنهى عن المعروف) [١]

أولاً : الإيمان بالله :

فالإيمان فى اللغة معناه : التصديق

قال الله ﷻ : مخبراً عن قول إخوة يوسف لأبيهم : ﴿ وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لِّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴾ [يوسف : ١٧]

قال العلامة السعدى : أى أنك لا تصدقنا [٢]

والإيمان فى الشرع : هو الإيمان بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، والقدر خيره وشره .

---

(١) حسن : رواه أبو يعلى فى مسنده (٦٨٣٩) وحسنه الشيخ الألبانى فى صحيح الجامع برقم (١٦٦)

(٢) تيسير الكريم الرحمن (٢ / ٥٠٤) للعلامة السعدى ط . دار المدنى



قال الله ﷻ : ﴿ لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّآئِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُواْ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاء والضَّرَّاء وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ [البقرة : ١٧٧]

وقال ﷻ : ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ [البقرة : ٢٨٥]

وهذا ما أجاب به الرسول ﷺ جبريل لما سأله عن الإسلام والإيمان والإحسان .

فعن عمر بن الخطاب ؓ قال : بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب . شديد سواد الشعر . لا يرى عليه أثر السفر . ولا يعرفه منا أحد . حتى جلس إلى النبى ﷺ فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ، ووضع كفيه على فخذيه ، وقال : يا محمد أخبرنى عن الإسلام . فقال رسول الله ﷺ : الإسلام : " أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ ، وتقيم الصلاة ، وتؤتى الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت ، إن استطعت إليه سبيلاً " • قال : صدقت . قال فعجبنا له يسأله ويصدقه . قال فأخبرنى عن الإيمان . قال : " أن تؤمن بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، والقدر خيره وشره "• قال : صدقت • قال فأخبرنى عن الإحسان . قال : أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك • قال : فأخبرنى عن الساعة • قال : " ما المسئول عنها بأعلم من السائل " قال : فأخبرنى

عن أماراتها قال : " أن تلد الآمة رَبَّتَها ، وأن ترى الحفــاة العــراة ، العالة رعاء الشاة ، يتطاولون فى البنيان " قال : ثم انطلق . فلبثت مليا ، ثم قال لى : " يا عمر أتدرى من السائل ؟ " قلت : الله ورسوله أعلم . قال : " فإنه جبريل . أتاكم يعلمكم دينكم " [١]

فهذا الحديث حديث عظيم فى مقام النبوة وتعلم الــدين ، فهــو فهــرس الإسلام ، إذا صح القول ، فقد قسم ﷺ فيه الدين إلى ثلاث درجــات : أعلاها الإحسان ، وأوسطها الإيمان ، ثم الإسلام ، فجعل هناك فرقاً بين مسمى الإسلام ، ومسمى الإيمان ، ومسمى الإحسان ، فكــل محســن مؤمن ، وكل مؤمن مسلم ، وليس كل مؤمن محسناً ، ولا كــل مســلم مؤمناً ، فلإحسان يدخل فيه الإيمان ، والإيمان يدخل فيــه الإســلام ، فالمحسنون أخص من المؤمنين ، والمؤمنون أخص من المسلمين .

فإذا صلح القلب بالإيمان ، صلح الجسد بالإسلام ، لذلك كــان ﷺ فــى حديث جبريل عليه السلام : (هذا جبريل أتاكم ليعلمكم دينكم)

وقال ﷺ :(ألا وإن فى الجسد مضغة ، إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهى القلب)[٢]

فالإسلام : هو الأعمال الظاهرة ، كالشهادتين ، والصلاة ، والزكــاة ، والصيام ، والحج ، لقول النبى ﷺ : (بنى الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، والحج ، وصوم رمضان)[٣]

---

(١) صحيح : رواه البخارى (٥٠) ، ومسلم (٨) واللفظ لــه ، وأبــو داود (٤٦٩٥) ، والترمــذى (٢٦١٠) ، والنسائى (٤٩٩٠) ، وابن ماجه (٦٣)

(٢) صحيح : رواه البخارى (٥٢) ، ومسلم (١٥٩٩) ، وأحمد (١٨٢٨٧)

(٣) صحيح : رواه البخارى (٨) ، ومسلم (١٦) ، والترمذى (٢٦٠٩) ، والنسائى (٥٠٠١)



والإيمان : هو الإيمان بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، والقدر خيره وشره .

والإيمان : تارة يذكر فى القرآن والسنة مُجرداً ، وتارة يقرن بالإسلام ، وتارة يقرن بالعمل الصالح .

قال الله ﷻ :﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة : ٢٧٧]

وقال الله ﷻ : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنفَالِ قُلِ الأَنفَالُ لِلّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُواْ اللّهَ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بِيْنِكُمْ وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ① إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [الأنفال : ١- ٢]

وقال الله ﷻ : ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب : ٣٥]

وقال الله ﷻ : ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الحجرات : ١٤]

وعن أبى هريرة رضي الله عنه ، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (الإيمان بضع وسبعون شعبة ، أو بضع وستون شعبة ، فأفضلها قول لا إله إلا الله ، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق) (١)

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال النبى صلى الله عليه وسلم : (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين) (٢)

وعن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول : (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك لأضعف الإيمان) (٣)

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه ، عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) (٤)

والإيمان : هو اعتقاد وقول وعمل ، اعتقاد بالقلب ، وقول باللسان ، وعمل القلب واللسان والجوارح ، وقد يكون هذا الإيمان فرائض ، وشرائع ، وحدوداً ، وسنناً ، فمن استكملها فقد استكمل الإيمان ، ومن لم يستكملها لم يستكمل الإيمان .

وهذا الإيمان يزيد وينقص ، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية .

---

(١) صحيح : رواه البخارى(٩) ، ومسلم (٣٥) واللفظ له ،والنسائى(٥٠٠٤) ، وابن ماجه (٥٧)

(٢) صحيح : رواه البخارى (١٥) ، ومسلم (٤٤) ، والنسائى (٥٠١٣) ، وابن ماجه (٦٧)

(٣) صحيح : رواه البخارى (٤٩) ، والترمذى (٢١٧٢) ، والنسائى (٥٠٠٩)

(٤) صحيح : رواه البخارى (١٣) واللفظ له ، ومسلم (٤٥) ، والترمذى (٢٥١٥) ، والنسائى(١١٥) ، وابن ماجه (٦٦)



قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله : المأثور عن أصحابنا وأئمة التابعين ، وجمهور السلف وهو مذهب أهل الحديث ، وهو المنسوب لأهل السنة والجماعة أن الإيمان قول وعمل ، يزيد وينقص ، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية .(١)

وقال الشيخ حافظ بن أحمد حكمى – رحمه الله : وعلى هذا إجماع الأئمة المعتد بإجماعهم ، أن الإيمان قول وعمل ، ويزيد وينقص ، وإذا كان ينقص بالفتور عن الذكر ، فلأن ينقص بفعل المعاصى من باب أولى.(٢)

ويدلل على ذلك قول الله ﷻ : ﴿ وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا ﴾ [مريم : ٧٦]

وقال ﷻ : ﴿ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب :٢٢]

وقال ﷻ: ﴿ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ [الفتح :٤]

وقال ﷻ :﴿ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ ﴾ [محمد :١٧]

وقال ﷻ : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا ﴾ [المدثر : ٣١]

وعن حنظلة الأسدى وكان من كتاب رسول الله ﷺ قال : لقينى أبو بكر فقال : كيف أنت ؟ ياحنظلة ! قال قلت : نافق حنظلة . قال : سبحان الله ! ما تقول ؟ قال قلت : نكون عند رسول الله ﷺ فإذا خرجنا من عند رسول الله ﷺ عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات ، فنسينا كثيراً ،

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٧ / ٥٠٥) ط . دار الرحمة

(٢) معارج القبول (٤ / ١٠٣) الشيخ حافظ أحمد حكمى ط . مركز الهدى للدراسات

قال ، أبو بكر : ! فو الله ! إنا لنلقى مثل هذا ، فانطلقت أنا وأبو بكر حتى دخلنا على رسول الله ﷺ قلت : نافق حنظلة يا رسول الله فقال رسول الله ﷺ : (وما ذاك) ؟ قلت : يا رسول الله ! نكون عندك تذكرنا بالنار والجنة ، حتى كأنا رأى عين ، فإذا خرجنا من عندك ، عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات . نسينا كثيراً .فقال رسول الله ﷺ (والذى نفسى بيده ! لو تدومون على ما تكونون عندى ، وفى الذكر ، لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفى طرقكم ، ولكن يا حنظلة ساعة وساعة)[١] ثلاث مرات .

(١) صحيح : رواه مسلم (٢٧٥٠) ، والترمذى (٢٥١٤) ، وابن ماجه (٤٢٣٩) ، وأحمد (١٧٨١٤) ، والطبرانى فى " الكبير " (٣٤٩٠) ، والبيـهقى فى " الشعب " (١٠٢٨)



تفاضل أهل الإيمان

فأهل الإيمان يتفاضلون ويتفاوتون فى مراتب الإيمان فى قلوبهم ، وفى أعمال الإيمان الظاهرة ، والله قسمهم بمقتضى حكمته ، وجعلهم فى ذلك مراتب ودرجات .

قال الله ﷻ : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴾ [فاطر : ٣٢]

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله : الظالم لنفسه وهو المفرط فى فعل بعض الواجبات ، المرتكب لبعض المحرمات ، والمقتصد هو المؤدى للواجبات التارك للمحرمات ، وقد يترك بعض المستحبات ، ويفعل بعض المكروهات ، والسابق بالخيرات هو الفاعل للواجبات والمستحبات ، التارك للمحرمات والمكروهات (١)

وقال الشيخ حافظ بن أحمد حكمى رحمه الله :

قسم الله تعالى الناجين منهم إلى مقتصدين ، وهم الأبرار أصحاب اليمين ، الذين اقتصروا على التزام الواجبات ، واجتناب المحرمات ، فلم يزيدوا على ذلك ، ولم ينقصوا منه .

وإلى سابق بالخيرات : وهم المقربون الذين تقربوا بالنوافل بعد الفرائض وتركوا مالا بأس به خوفاً مما به بأس ، وما زالوا يتقربون إلى الله تعالى بذلك ، حتى كان سمعهم الذى يسمعون به ، وبصرهم الذى يبصرون به ، فبه يسمعون ، وبه يبصرون ، وبه يبطشون ، وبه

---

(١) تفسير القرآن العظيم (٣ / ٥٦٢) للحافظ ابن كثير ط . دار المعرفة



يمشون ، وبه ينطقون ، وبه يفعلون .(١)

ويدلل على ذلك ما ثبت فى الصحيحين عن أبى سعيد الخدرى ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ : (بينا أنا نائم ، رأيت الناس يعرضون علىَّ وعليهم قمص ، منها ما بلغ الثَّدْىَ ، ومنها ما بلغ دون ذلك ، وعــرض علــىَ عمر بن الخطاب ، عليه قميص يجره ، قال : فماذا أولت ذلك يا رسول الله ؟ قال : (الدين)(٢)

وعنه ﵁ قال : سمعت النبى ﷺ يقول : (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلــك أضــعف الإيمان)(٣)

****

---

(١) معارج القبول (٤ / ١٠٤) للشيخ حافظ بن أحمد حكمى ط . مركز الهدى للدراسات

(٢) صحيح : رواه البخارى (٣٦٩١) ، ومسلم (٢٣٩٠) واللفظ له ، والنسائى (٥٠١١)

(٣) صحيح : رواه مسلم (٤٩) ، والترمذى (٢١٧٢) ، والنسائى (٥٠٠٩)



ثانياً : صلة الرحم

لقول النبى ﷺ : (ثم صلة الرحم)

والرحم : هى القرابة . وسميت بذلك ، لأنها داعية التراحم بين الأقرباء ، وصلة الرحم موجبة لرضا الربِ عن العبد فى الدنيا ، وموجبة لثوابه فى الآخرة وقد ورد كما سيأتى بيانه إنشاء الله تعالى .

أنها سبب لبسط الرزق وتوسيعه ، وسبب البركة فى العمر ، وهذه الأشياء محببة إلى العبد ، والعجيب أن هذه الرحم التى يتراحم بها الأقرباء هى خلق من خلق الله تعالى . قال رسول الله ﷺ : (إن الله خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم فقالت : هذا مقام العائذ بك من القطيعة ، قال : نعم أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك ؟ قالت : بلى . قال : فذاك لك . ثم قال ﷺ : اقرءوا إن شئتم ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ ﴾(١) [محمد : ٢٢-٢٣]

ففى هذا الحديث المبارك بين ﷺ أن الرحم تتعلق بالعرش الكريم ، وتشتكى إلى الله الأرحام المهجورة والمقطوعة ، وما أكثرها فى هذه الأيام التى تدابر فيها المسلمون ؛ وتصارم فيها الأخوان .

وصلة الرحم واجبة ؛ من وصلها وصله الله ، ومن قطعها قطعه الله .

قال الله ﷻ : ﴿ وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ ﴾ [النساء : ١]

قال الضحاك : أى اتقوا الله الذى تعاقدون وتعاهدون به ، واتقوا الأرحام أن تقطعوها ، ولكن بروها وصلوها (٢)

---

(١) صحيح : رواه البخارى (٤٨٣٠) ، ومسلم (٢٥٥٤) من حديث أبى هريرة واللفظ لمسلم

(٢) تفسير القرآن العظيم (١ / ٤٥٩) للحافظ ابن كثير ط . دار المعرفة



وقال ﷻ : ﴿ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ ﴾ [الرعد : ٢١]
قال الشيخ أبو بكر الجزائرى : أى من الإيمان والتوحيد والأرحام (١)
وقال ﷻ : ﴿ وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ ﴾ [الإسراء : ٢٦]
قال العلامة السعدى : أى من البر والإكرام ، والواجب والَمسْنُونْ ، وذلك الحق يتفاوت بتفاوت الأحوال ، والأقارب ، والحاجة وعدمها (٢)

- **والرحم نوعان :**

رحم عامة ، ورحم خاصة

فالرحم العامة : هى رحم الدين ، ويجب صلتها بملازمة الإيمـــان ، والمحبة لأهله ، ونصرتهم ، وترك مضارهم ، والعدل بينهم ، والنصفة فى معاملتهم ، والقيام بحقوقهم الواجبة والمستحبة ، كتمريض المرضى ، وتغسيل الموتى وغير ذلك من الحقوق المترتبة عليهم .

والرحم الخاصة : هى القرابة القريبة للرجل من جهة أبيـــه وأمـــه ، وهم المعنون بقول ﷻ ﴿ وَأُوْلُواْ الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللّه ﴾ [الأنفـــال : ٧٥] فتجب لهم الحقوق الخاصة وزيادة ، كالنفقة علـــيهم وتفقد أحوالهم ، وترك التغافل عن تعاهدهم فى أوقـــات ضـــروراتهم ، وتتأكد فى حقهم حقوق الرحم العامة ، حتى إذا تزاحمت الحقوق بدىء بالأقرب فالأقرب ؛ وأقربهم الأباء والأمهات ؛ والأجـــداد وأولادهـــم ، ولذلك قال ﷺ : سئل من أحق الناس بحسن صحابتى ؟ قال : (أمك . قال ثم من ؟ قال :أمك. قال ثم من ؟ قال : أمك. قال ثم مـــن ؟ قـــال : أبوك)(٣)

---

(١) أيسر التفاسير (١ / ٧٠٩)
(٢) تيسير الكريم الرحمن (٣ / ١٠٤)
(٣) صحيح : رواه البخارى (٥٩٧١) ، ومسلم (٢٥٤٨)



وعن المقداد بن معدى ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (إن الله يوصيكم بأمهاتكم ، ثم يوصيكم بآبائكم ، ثم يوصيكم بالأقرب فالأقرب) [١]

* صلة الرحم واجبة وإن قاطعوك :

صلة الرحم واجبة فى حق كل مسلم ، وإن قطعه أقرباؤه .

فعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ، أن رسول الله ﷺ قال : (ليس الواصل بالمكافىء ، ولكن الواصل إذا قطعت رحمه وصلها) [٢] .

أما إذا كان أهل الرحم كفاراً أو فجاراً ، فينبغى بذل الجهد فى وعظهم وإعلامهم ودعوتهم ، فإذا أصروا على ماهم عليه من الباطل فمقاطعتهم فى الله هى صلتهم ، ولا يسقط مع ذلك صلتهم بالدعاء لهم بظهر الغيب

* بأى شئ يصل الإنسان رحمه ؟

صلة الرحم تكون بأمور متعددة وكثيرة ، منها زيارتهم ، والإهداء إليهم ، والسؤال عنهم ، وتفقد أحوالهم ، والتصدق على فقيرهم ، والتلطف مع غنيهم ، واحترام كبيرهم . وتكون كذلك باستضافتهم ، وحسن استقبالهم ، ومشاركتهم فى أفراحهم ، ومواساتهم فى أحزانهم ، كما تكون بالدعاء لهم ، وسلامة الصدر نحوهم ، وإجابة دعوتهم ، وعيادة مرضاهم ، كما تكون بدعوتهم إلى الهدى ، وأمرهم بالمعروف ، ونهيهم عن المنكر .

---

(١) صحيح : رواه أبو داود (٥١٣٩) ، والترمذى (١٨٩٧) ، والبخارى فى " الأدب المفرد "(٣)، وأحمد (١٧١٢١) ، وابن ماجه (٣٦٦١) وصححه الشيخ الألبانى فى الصحيحة برقم (١٦٦٦)

(٢) صحيح : رواه البخارى (٥٩٩١) ، وأبو داود (١٦٩٧) ، والترمذى (١٩٠٨)



قال النووى رحمه الله : صلة الرحم هى الإحسان إلى الأقارب على حسب الواصل والموصول ، فتارة تكون بالمال ، وتارة تكون بالخدمة ، وتارة تكون بالزيارة والسلام ، وغير ذلك .

وقال ابن أبى حمزة : صلة الرحم تكون بالمال ، وبالعون على الحاجة ، وبدفع الضرر ، وبطلاقة الوجه ، وبالدعاء ، والمعنى الجامع لذلك : إيصال ما أمكن من الخير ، وقطع ما أمكن من الشر بحسب الطاقة .

وقال البلبانى : المراد بصلة الرحم موالاتهم ، ومحبتهم أكثر من غيرهم لأجل قرابتهم ، وتأكيد المبادرة إلى صلحهم عند عداوتهم ، والاجتهاد فى إيصال كفايتهم بطيب نفس عند فقرهم ، والإسراع إلى مساعدتهم ، ومعاونتهم عند حاجتهم ، ومراعاة جبر قلوبهم ، مع التعطف والتلطف بهم ، وتقديمهم فى إجابة دعوتهم ، والتواضع معهم فى غناه وفقرهم .

- **فوائد وثمرات صلة الرحم :**

إن لصلة الرحم فوائد جمة ، وثمرات محققة ن ونتائج حسنة فى حياة المسلم ، وبعد وفاته ، وإليك أخى الكريم بعض فوائد وثمرات صلة الرحم :

١- صلة الرحم من الإيمان بالله ٠

فالإيمان بضع وسبعون شعبة ، أعلاها لا إله إلا الله ، كلمة التوحيد وأدناها – وليس فيها دنى – إماطة الأذى عن الطريق ، وصلة الرحم من الإيمان بالله .



فعن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه ، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت) (١)

٢- صلة الرحم سبب فى زيادة الرزق والبركة فى العمر .

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من أحب أن يبسط له فى رزقه وينسأ له فى أثره ، فليصل رحمه)(٢)

فانظر – أخى الكريم – كيف رتب النبى صلى الله عليه وسلم على صلة الرحم أمرين محققين ، وهما بسط الرزق وتوسيعه ، والإنساء فى الأثر ، وجعل الجزاء من جنس العمل ، فكما أن الإنسان وصل رحمه بالبر والإحسان ، وأدخل على قلوبهم السرور ، وصل الله عمره ، وبسط رزقه ووسعه ، وفتح له أبواب الخير والرزق ما لم يخطر له على بال ، وبارك له فيه ، فكم من إنسان وهبه الله قوة فى جسمه ، ورزانة فى عقله ، ومضاء فى عزيمته ، وبركة فى علمه وعمله ، فكانت حياته حافلة ومليئة بالأعمال الطيبة ، فهذا حياته حياة طويلة ، وإن كانت فى الحساب قصيرة ، لأن المقياس الحقيقى للحياة المباركة بجلائل الأعمال ، وكثرة الآثار ، وليس بالشهور والأعوام . وصدق من قال :

فَتَى عَاشَ أَعْمَالاً جِسَاماً وَإِنَّما ... تُقَدَّرُ أَعْمَارُ الرِّجَلِ بِأَعْمَالِ

وانظر إلى من مضى من العلماء والمصلحين الذين عاشوا زمناً قليلاً وكأنهم لبثوا قروناً كثيرة ، بكثرة ما عملوا ، وعظم ما قدموا وخلفوا ، فاكتسبوا بذلك الذكر الحسن ، والثواب الجزيل ، وهم فى قبورهم ،

(١) صحيح : رواه البخارى (٦١٣٨)

(٢) صحيح : رواه البخارى (٢٥٥٧) ، ومسلم (٢٠٦٧) ، وأحمد (١٣٥١٩)



وذلك بالدعاء الصالح لهم والإقتداء بهم فى صالح أعمالهم ، وصدق من قال :

دَقَّــاتُ قَــلْبِ الْمَرْءِ قَائِلَةٌ لَــهُ إِنَّ الْحَيَــاةَ دَقَائِقٌ وَثَوَانِى
فَارْفَعْ لِنَفْسِكَ بَعْدَ مَوْتِكَ ذِكْرَهَا فَالذِّكْرُ لِلْإِنْسَانِ عُمْرٌ ثَانِى

وإنما رتبت البركة فى العمر على صلة الرحم ؛ لأن المرء إذا وصل أرضى ربه ؛ فأجله أقرباؤه ، واحترموه ، فامتلأت نفسه سروراً ، وشعر بمكانة عالية من أجل ما وفقه الله له فى صنيعه الذى صنع والسرور منشط ، كما أن الحزن مثبط ، والشعور بالتعظيم عن أعمال مجيدة داع للإكثار منها ، وبذل الجهد فى سبيلها ، وكما أن الصحة ، وطيب الهواء ، وطيب الغذاء ، واستعمال الأمور القوية للأبدان القلوب من أسباب البركة فى العمر ، فكذلك صلة الرحم جعلها الله سبباً ربانياً من أسباب البركة فى العمر .

٣- صلة الرحم من أحب الأعمال إلى الله ٠

فعن رجل من خثعم قال : أتيت النبى ﷺ وهو فى رجل من أصحابه فقلت : أنت تزعم أنك رسول ؟ قال : نعم قال : قلت يا رسول الله : أى الأعمال أحب إلى الله ؟ قال : (الإيمان بالله . قال : قلت يا رسول الله ثم مه ؟ قال : ثم صلة الرحم ، قال : قلت يا رسول الله ثم مه ؟ قال : الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر . قال : قلت يا رسول الله : أى الأعمال أبغض إلى الله ؟ قال : الإشراك بالله ، قال : قلت يا رسول الله ثم مه ؟ قال : ثم قطيعة الرحم . قال : قلت يا رسول الله ثم مه ؟ قال : ثم الأمر بالمنكر ، والنهى عن المعروف) (١)

(١) صحيح : سبق تخريجه (ص :)

٤- صلة الرحم سبب لمغفرة الذنوب .

فعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : أتى النبى ﷺ رجل فقال : إنى أذنبت ذنباً عظيماً ، فهل لى من توبة ؟(فقال النبى ﷺ : هل لك من أم ؟ قال : لا. قال : فهل لك من خالة ؟ قال : نعم . قال : فبرها)[1]

وفى قصة الإفك التى تولى كبرها عبد الله بن أبى بن سلول كبير المنافقين ، الذى خاض فى عرض عائشة رضى الله عنها ، وكان من جملة هؤلاء : الصحابى الجليل مسطح بن أثاثة ، كان من فقراء المهاجرين ،وكان قريباً لأبى بكر رضي الله عنه ، وكان أبو بكر يُغدق عليه بالمال ، فلما تكلم فى عرض عائشة ابنته منع عنه النفقة ، فعاتبه ربه بالوحى قال الله عز وجل : ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُوْلِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [النور : ٢٢]

فلما سمع أبو بكر هذه الآية . قال : بلى إنى أحب أن يغفر الله لى ، وعاد ينفق عليه مرة ثانية .

لاَ تَقْطَعنَّ عَادَةَ بِرٍّ ولاَ ... تَجْعلْ عِتَابَ الْمَرْءِ فِى رِزْقِهِ
فَإِنَّ أَمْرَ الْإِفْكِ مِنْ مِسْطَحٍ ... يَحُطُّ قَدْرَ النَّجْمِ مِنْ أُفْقِهِ
وَقَدْ جَرَر مِنْهُ الَّذِى قَدْ جَرَى ... وَعُوتِبَ الصِّدِّيقُ فِى حَقِّهِ

٥- صلة الرحم والتصدق عليهم تضاعف الثواب .

فعن أنس قال : كان أبو طلحة أكثر الأنصار بالمدينة مالاً من نخل ، وكان أحب أمواله إليه بيرحاءَ، وكانت مستقبلة المسجد ، وكان رسول الله ﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب ، فلما نزلت هذه الآية

(١) صحيح : رواه البخارى (١٨٤٤) ، والترمذى (١٩٠٤) ، وأحمد (٢٩٨٤)

قال الله ﷻ : ﴿ لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ [آل عمران : ٩٢) قام أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله : إن الله تبارك وتعالى يقول : ﴿ لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ وأن أحب أموالى إلىّ بيرحاء ، وإنها صدقة لله . فقال رسول الله ﷺ : (بخٍ وذلك مال رابح) وقد سمعت ما قلت ، وان أرى أن تجعلها فى الأقربين ، فقال ، أبو طلحة : أفعل يا رسول الله ، فقسمها أبو طلحة فى أقاربه وبنى عمه) (١)

حتى إنك – أخى الكريم – لو ابتليت بقريب يضمر لك العداوة، ويظهر البغضاء ، مع فقره وشدة حاجته ، فهو أولى بصدقتك ؟ وإن عصى الله فيك ، فأطع الله فيه ، فنحن أمرنا أن نتقى الله فيمن لم يتق الله فينا ، فإذا تصدقت عليه وهو بهذه الحالة فإن الله يضاعف لك الثواب والأجر إن شاء الله تعالى ، ولعل صدقتك له ، وإحسانك إليه يكونان سبباً فى زوال عداوته عليك ، ودوام محبته لك .

قال الله ﷻ : ﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ [فصلت : ٣٤]

وما أجمل ما أنشده الناظم حين قال :

وَكنْ وَاصِلَ الْأَرْحَامِ حَتَّى لكَاشِحٍ ... تُوَفَّرْ فِى عُمْرٍ ورزْقٍ وَتَسعَدُ
وَلاَ تقْطَعِ الْأَرْحَـامَ إِنَّ قَطِيعَةً ... لِذِى رَحِمٍ كُبْرَى مِنْ الله تُبْعَدُ
فَلاَ تَعِشْ قَوْماً رَحْمَةُ اللهِ فِيهِمُ ... ثَوَى قَاطِعٍ قَدْ جَاءَ بِذَا تُوعَدُ

---

(١) صحيح : رواه البخارى (١٤٦١) ، ومسلم (٨٩٨)

وكلمة بخٍ : تقال عند تفخيم الأمر ، وتعظيمه فى الخير

أخى الكريم : بعد أن وقفنا على فضائل وثمرات صلة الأرحام ينبغى علينا أن نعتنى ونهتم بصلة الأرحام ، التى قطعت وهجرت ، ونحذر مغبة القطيعة ، وحصادها المر فى الدنيا والآخرة . نعوذ بالله من سوء المنقلب .

*عقوبة قاطع الرحم .

* أولاً : الطرد من رحمة الله ﷻ .

قال الله ﷻ :

﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ (٢٢) أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ ﴾ [محمد : ٢٢-٢٣] .

وعن أنس رضي الله عنه ، عن النبى ﷺ قال : قال الله ﷻ ﴿ أنا الرحمن ، وهى الرحم شققت لها من أسمى ، فمن وصلها وصلته ، ومن قطعها بتته ﴾ (١)

* ثانياً : تعجيل العقوبة فى الدنيا .

فعن أبى بكرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (ما من ذنب أجدر أن يعجل الله لصاحبه العقوبة فى الدنيا مع ما يدخره له فى الآخرة من البغى وقطيعة الرحم)(٢)

* ثالثاً : لا يدخل الجنة .

فعن الجبير بن مطعم رضي الله عنه قال : سمعت النبى ﷺ يقول : (لا يدخل الجنة قاطع)(٣) قال سفيان : يعنى قاطع رحم .

(١) صحيح : رواه أبو داود (١٦٩٤) ، والترمذى (١٩٠٧) وقال : حسن صحيح ، وأحمد (١٦٥٩) وصححه الشيخ الألبانى فى صحيح الجامع برقم (١٣٤٢)

(٢) صحيح : رواه الترمذى (٤٣١٢) ، والبخارى فى " الأدب المقرر (٩١) ، وابم مالك فى " الزهد " (٨٥) ، وصححه الشيخ الألبانى فى الصححه برقم (٩١٨)

(٣) صحيح : رواه البخارى (٥٩٨٤) ، ومسلم (٢٥٥٦) ، وأبو داود (١٦٩٦) ، وأحمد (١٩٠٩)



أيها الأخ الكريم : انظر ــ حفظك الله ــ هذه الفوائد ، وتلك الثمـــرات المباركة ، التى ترتبت على صلة الأرحام ، وانظر مغبة قطيعة الرحم ، وما يترتب عليها من آثار مدمرة فى الدنيا والآخرة ، فينبغى علينـــا أن نهتم بصلة الأرحام فهو باب من أبواب الخير ومعنى من معانى الإيمان ، نسأل الله العظيم أن يجعلنا واصلين لأرحامنا ، ومن لهم حق علينا .

ثالثاُ : الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .

لقول النبى ﷺ : (ثم الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر) .

والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر هو القطب الأعظم فـــى الـــدين ، وهى المهمة التى ابتعث الله لها النبيين أجمعين ، ولو طُوى بُســـاطه ، وأهمل علمه وعمله ، لتعطلت النبوة ، واضمحلت الديانـــة ، وعمـــت الفترة ، وفشت الضلالة ، وشاعت الجهالة ، واستشرى الفساد ، واتسع الخرق ، وخربت البلاد ، وهلك العباد ، فمن سعى فى تلافى هذه الفترة ، وسد هذه الثلمة : إما متكفلاً بعملها ، أو متقلداً لتنفيذها ، مجدداً لهـــذه السنة الداثرة ، ناهضاً بأعبائها ، ومشمراً فى إحيائها ، كان مستأثراً من بين الخلق بإحياء سنة أفضى الزمان إلى إماتتهـــا ، ومتفـــرداً بقربـــة تتضاءل درجات القرب دون ذروتها .(١)

قال الله ﷻ : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّـــاسِ تَـــأْمُرُونَ بِـــالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾ [آل عمران : ١١٠]

(١) كتاب إحياء علوم الدين (٢ / ٣٠٦) للغزالى ط . الشعب



قال الإمام القرطبى : إنما صارت أمة محمد ﷺ خير أمة ، لأن المسلمين منهم أكثر ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فيهم أفشى ، فهم خير أمة ما أقاموا ذلك ، واتصفوا به ، فإن تركوا التغيير ، وتواطئوا على المنكر ، زال عنهم اسم المدح ، ولحقهم اسم الذم ، وكان ذلك سبباً لهلاكهم (١)

قال الله ﷻ : ﴿ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ ﴾ [التوبة : ٦٧]

وقال الله ﷻ : ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾ [التوبة : ٧١]

قال الحافظ بن كثير : يقول تعالى منكراً على المنافقين الذين هم على خلاف صفات المؤمنين : لما كان المؤمنون يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر كان هؤلاء يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ، فلما ذكر الله صفات المنافقين الذميمة عطف بذكر صفات المؤمنين المحمودة فقال : ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ ﴾ أى :يتناصرون ويتعاضدون ، فهم كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً ، وكالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضواً تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر : ﴿ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾ (٢)

وقال الله ﷻ : ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللّهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [يوسف : ١٠٨]

---

(١) الجامع لأحكام القرآن (٥٢٥) للإمام القرطبى ط . النور الإسلامية

(٢) تفسير القرآن العظيم (٢ / ٣٨٣) للحافظ ابن كثير ط . دار المعرفة



قال الإمام ابن جرير الطبرى : ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد ﴿ هَذِهِ ﴾ الدعوة التى أدعو إليها ، والطريقة التى أنا عليها من الدعاء لتوحيد الله وإخلاص العبادة له دون الآلهة والأوثان ، والانتهاء إلى طاعته وترك معصيته طريقى ودعوتى ﴿ أَدْعُو إِلَى اللّهِ ﴾ وحده لا شريك له ﴿ عَلَى بَصِيرَةٍ ﴾ بذلك ، ويقين ﴿ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي ﴾ صدقنى وآمن بى ﴿ وَسُبْحَانَ اللّهِ ﴾ تنزيهاً له وتعظيماً له من أن يكون له شريك فى ملكه ، أو معبود سواه فى سلطانه ، ﴿ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ وأنا برئ من أهل الشرك ، لست منهم ، ولا هم منى (١)

قال الله ﷻ : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [فصلت : ٣٣]

قال العلامة السعدى : لا أحد أحسن قولاً ، أى كلاماً وطريقة وحالة ﴿ مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ ﴾ بتعليم الجاهلين ن ووعظ الغافلين والمعرضين ، ومجادلة المبطلين ، بالأمر بعبادة الله ، بجميع أنواعها ، والحث عليها ، وتحسينها مهما أمكن ، والزجر عما نهى الله عنه ، ﴿ وَعَمِلَ صَالِحًا ﴾ مع دعوته الخلق إلى الله ، بادر هو بنفسه ، إلى امتثال أمر الله ، بالعمل الصالح ، الذى يُرضى به ربه ﴿ وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ المنقادين لأمره ، السالكين فى طريقه (٢)

وعن أبى سعيد الخدرى : رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (من رأى منكم منكراُ فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان) (٣)

---

(١) جامع البيان (١٢ / ٨٠) للإمام ابن جرير الطبرى ط . الثقافة العربية

(٢) تيسير الكريم الرحمن (٤ / ٣٩٦) للعلامة عبد الرحمن ناصر السعدى ط. دار المدنى

(٣) صحيح : رواه مسلم (١٧٧) ، وأبو داود (١١٢٨) ، وابن ماجة (٤٠١٣)



وعن حذيفة رضي الله عنه ، وعن النبى ﷺ أنه قال : (والــذى نفســى بيــده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ، أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عذاباً من عنده ، ثم لتدعنه ولا يستجاب لكم) (١)

وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : من دعا إلى هدف كان له من الأجر مثل أجر من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شــيئاً ، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً) (٢)

ولقد قدم الداعية الأول ، والإمام الأوحد ﷺ لهذا الدين دمه ، ومالــه ن وعرقه ، وجهده ، ودموعه ، وعمره يوم أم امتثل أمر ربــه ومــولاه سبحانه وتعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ① قُمْ فَأَنذِرْ ﴾ [المدثر ١ــ ٢]

قال سيد قطب رحمه الله : إنه النداء العلوى الجليل ، للأمر العظيم الثقيل ، لنذارة هذه البشرية وإيقاظها ، وتخليصها من الشر فى الــدنيا ، ومن النار فى الآخرة ، وتوجيهها إلى طريق الخلاص قبل فوات الأوان ،وهو واجب ثقيل شاق حين يُناط بفرد من البشر مهما يكن نبياً رسولاً ، والإنذار هو أظهر ما فى الرسالة ، فهو تنبيه للخطــر القريــب الــذى يترصد الغافلين السادرين فى الضلال وهم لا يشعرون (٣)

فقال ﷺ بهذا الين حق قيام ، يعرض نفسه على القبائل فــى المواســم والأسواق ، يدعوهم إلى الله عز وجل ، ويأمرهم بالمعروف وينهــاهم عــن المنكر ، ويقول من يحملنى إلى قومى ، فإن قريشاً منعونى أن أبلغ كلام

(١) حسن : رواه الترمذى (٢١٦٩) وقال : حديث حسن ، وحسنه الشيخ الألبانى فى صحيح الجامع برقم (١٧٦٢)

(٢) صحيح : رواه مسلم (٢٦٧٤) ، وأبو داود (٤٦٠٩) ، والترمذى (٢٦٧٤) ، وأحمد (٩١٣٣)

(٣) فى ظلال القرآن (٦ / ٣٧٥) للأستاذ سيد قطب ط . دار الشروق



ربى ﷻ ، فكان ﷺ نهاره جهاد ، وصيام ، ودعـوة ، وليلـه قيـام ، وركوع وسجود ودموع ، ففى ثلاث وعشرين سنة أخرج النـاس مـن الظلمات إلى النور ، من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد ، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام ومن ضيق الدنيا إلى سعة الآخرة .

أَتَطْلُبُونَ مِنْ الْمُخْتَارِ مُعْجِزَةً   يُكْفِيهِ شَعْبٌ مِنْ الْأَمْوَاتِ أَحْيَاهُ

ثم جاء الجيل المبارك ، والرعيل الأول من أصحابه ﷺ فانتشروا فـى أقطار الأرض مثل شعاع الشمس ، يفتحون البلاد ، ويفتحـون قلـوب العباد ، ولقد حفلت كتب التراجم بمواقفهم الدعوية المباركة التى سجلها لهم التاريخ ، وخطها لهم الزمن ، وسُطرت فى صحائفهم فى كتاب عند ربى " لا يضل ربى ولا ينسى "

بل العجب العجاب أن ترى من العوالم الأخرى مـن الجـن والبهـائم والشجر والحجر من يؤيدون دعوة الرسول ﷺ تأييداً حسياً ، ويـدعون إلى الله ﷻ ،ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، وسوف نسـرُدُ بعض المواقف الدعوية المباركة لهذه العوالم ، وذلك لشحذ الهمم ، ودفع القلوب للاهتمام بهذا الأمر الجلل .

فعن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (بينما راعٍ فى غنمه ، عدا عليه الذئب فأخذ منها شاه ، فطلبه الراعى حتى اسـتنقذها منـه ، فالتفت إليه الذئب فقال له : من لها يوم السبع [(١)] يوم ليس لها راعٍ غيرى . فقال الرجل : والله ما رأيت شيئاً أعجبُ من هذا ، فقال الذئب : أعجب من هذا ، رسول الله ﷺ بين هذه الـنخلات يدعو إلى الله [(٢)]

(١) قال القاضى : يوم السبع : أى يوم يطردك عنها السبع ــ أى الأسد ــ وبقيت أنا فيها لا راعى لها غيرى لفرارك منه ، فأفعل فيها ما أشاء . انظر شرح النووى على مسلم (٨ / ١٣٩)

(٢) صحيح : رواه البخارى (٣٤٧١) ، ومسلم (٢٣٨٨)



فذهب هذا الرجل إلى رسول الله ﷺ وأسلم ، تكلم الذئب بلسان فصيح ، وأسلوب واضح ، أنطقه الذى انطق كل شىء ، فدعا هذا الرجل إلى الإسلام .

ثم انظر إلى هذا الإعرابى الذى أتى رسول الله ﷺ وهو فى سفر فدعاه ﷺ إلى الإسلام ، فقال الإعرابى : ومن يشهد لك على ما تقول ؟ يُريدُ شيئاً يستوثق به ، يُريدُ علامة على صحة هذا الكلام . فقال رسول الله ﷺ (هذه السلمة) (١) فدعاها رسول الله ﷺ وهى بشاطىء الوادى ، فأقبلت تخد (٢) الأرض خداً ، حتى قامت بين يديه ﷺ وأشهدها ثلاثاً استأنف الكلام فشهدت ثلاثاُ أنه كما قال ، ثم رجعت إلى منبتها (٣) فأسلم الإعرابى .

ثم انظر إلى هذا المخلوق العجيب الغريب الذى كان سبباً فى إسلام الصحابى الجليل سواد بن قارب رضي الله عنه قد كان له رئى من الجن يأتيه وينقل له الأخبار ، فلما بُعث رسول الله ﷺ جاءته ، وقد رأى فيها الفزع ، وقالت له : (بُعث محمد فانهض إليه ترشد) فلما أصبح أخذ الزاد والراحلة وتوجه إلى مكة ، قاصداً رسول الله ﷺ فوجده قد هاجر من مكة إلى المدينة ، فأتاه وأنشد أبياتاً جميلات قال فيها :

انِى رَئِىٌ بَعْد لَيْلٍ وَهَجْعَةٍ
وَلَمْ يَكُ فِيمَا قَدْ بَلَوْتُ بِكَاذِبِ
ثَــلاَثَ لَيَلٍ قَــوْلُهُ كُلٌ لَيْلَةٌ
أَتَاكَ رَسُلٌ مِنْ لُؤَنِّ بْنِ غَالِبِ

---

(١) السلمة : هى شجرة من شجر البادية

(٢) تخد الأرض : أى تشق الأرض

(٣) صحيح : رواه الدارمى (٥٧) وصححه الشيخ الألبانى فى مشكاة المصابيح برقم (٥٩٢٥)

فَشَمَّرْتُ عَنْ سَاقِى الْإِزَار َ وَوَسَّطتْ
بِى الُّدعْلُبُ الَــوَجْنَاءَ بينْ السَّباسيبِ
فَــأَشْهَــدُ أنَّ اللهَ لَا رَبَّ غَيْــرُهُ
وَأَنَّـــــكَ مَــأْمُونٌ عَلَـــى كُلّ غَائِبِ
وأنك أَدْنَى الْمُرْسَلِينَ وَسِيلَــــــةً
إلى اللهِ يَا ابْنَ الْأَكّرَمِينَ الأَطَايِــبِ
فَــمُرْنَا بِمَا يَأْتِيكَ يا خَيْرَ مــُرسْلٍ
وَإِنْ كَانَ فِيمَا جاءَ شَيْبُ الزَّوائِــبِ
وَكُنْ لِى شَفِيعــاً يَوْمَ لاذوُ شَفَاعةٍ
سِــوَاكَ بِمُغْــنٍ عَنْ سَوَادِ بْنِ قَاربِ(١)

وأسلم رضي الله عنه ، وكان هذا الجنى سبباً فى إسلامه .

وما زال فضل الله باق إلى قيام الساعة ، فهناك من الدعاة المخلصين من لهم حظ عظيم فى علو الهمة ، والحركة الواسعة ، والإنجازات الرائعة التى ساهمت وأثمرت فى إسلام كثير من الكافرين ، وهداية كثير من الفاسقين ، وهذا موقف يضرب أروع الأمثلة ، ويبرز عنصر المبادأة والمفاجأة :

يقول الشيخ محمد بن إسماعيل حفظه الله :

سمعت بعض مشايخ جماعة التبليغ والدعوة يحكى موقفاً تعرض له ، إذ خرج للدعوة إلى الله فى حانة خمر ، فى مدينة أوروبية ، واستهدف رجلاً مسلماً كان يجالس فتاة وهو يشرب معها الخمر ، فوعظه ونصحه ، وذكره بالله ، حتى لان قلبه ، ودمعت عيناه ، فأخذ بذراعه ليقوده إلى المسجد ، وأخذت هذه المرأة بذراعه الآخر تنازعه فيه حتى كانت الغلبة

(١) انظر سير أعلام النبلاء (١ / ١٠٦) ، وانظر فتح البارى (٧ / ٢١٥)



له بعد تجاذب شديد من الطرفين ، وأتى به إلى المسجد ، وعلمه كيف يتطهر ويصلى ، ثم تاب وحُسنت توبته[١] .

ويقول حفظه الله : أعرف أخاً أمريكياً ممن اسلم وحُسن إسلامه ، يخرج كل يوم أحد هو وزوجته ويتوجها إلى الكنيسة ، ويقف هو عن يمين الكنيسة يدعوا الرجال إلى الإسلام ، وتقف زوجته في الجانب الأخر تدعوا النساء إلى الإسلام [٢]

إذن فلابد من التحرك الدعوى ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، فإن تقليل الفساد فى المجتمع عبادة لله ﷻ ، ولن تقوم قائمة لهذا الدين حتى يحمله جماعة من البشر يؤمنون به إيماناً كاملاً ، ـ تحقيق الإيمان ـ ويستقيمون عليه ـ تحقيق العبادة ـ ويعملون جاهدين لتحقيقه فى نفوس الآخرين ـ بالدعوة إلى الله وبالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ـ فإن المجتمع يعج بالمعاصى والمنكرات ، وأهل الكفر وأهل الباطل ، وأهل الفساد يبذلون الغالى والرخيص من أجل مبادئهم الضالة ، وأفكارهم المنحرفة ، وسوف نعرض بعض النماذج والصور لعلو همة أهل الباطل ، وكيف يعيشون من اجل قضيتهم وعقيدتهم ، وهذا من جلد الفجر وعجز الثقة .

إيزابللا صاحب القميص العتيق ، هذه المرأة التى أعطت للنصرانية الكاثوليكية ثلاثين عاماً من عمرها ، ونسيت أنها امرأة ، هذه المرأة التى قطعت عهداً على نفسها أن لا تخلع ثيابها الداخلية حتى تسقط بلاد الأندلس ، وتسقط الخلافة من أيدى المسلمين ، ويمثل أمامها آخر ملوك

(١) بتصرف من كتاب علو الهمة (٢٨٢) للشيخ محمد إسماعيل ط. دار العقيدة

(٢) بتصرف من كتاب علو الهمة (٢٨٣) للشيخ محمد إسماعيل ط. دار العقيدة



غرناطة ، ويدفع جزية لملوك النصارى قدرها اثنتا عشر ألــف قطعــة ذهب سنوياً ، وقد كان لها ذلك ، هذه المرأة التى اعتنت بهــا الكنيســة ببناء شخصيتها ، ورعتها وحمتها ، وأوصلتها إلى الحكم ، هذه المــرأة التى رهنت مجوهراتها لدفع مرتبات الجنود ، وكانــت تشــرف علــى المعارك ضد المسلمين ، ومولت الرحلة الجنوبية لكريستوفر كولومبس لاكتشاف القارة الأمريكية (أمريكا) لتنصير العالم الجديد[١]

جُلدا مائير : الرجل الأول فى إسرائيل

كانت هذه المرأة تجمع التبرعات وتسافر من دولة إلى دولــة ، حتــى عادت محملة بخمسين مليون دولار ، وكانت تمر عليها الأيام فتعمل فى اليوم ستة عشرة ساعة ، حتى أوجدت مع ابن جريون دولة إســرائيل ، وقال ابن جريون إن امرأة كانت سبباً فى قيام دولة ، وقالت : لم يُقَــدَّمّ لنا الاستقلال على طبق من فضة ، بل حصلنا عليه بعد سنين من النزاع والمعارك [٢] .

يقول الشيخ محمد بن إسماعيل حفظه الله :

حكى لى بعض شباب المسلمين الذين يعيشون فى (ألمانيا) أنــه منــذ الصباح الباكر ، ينتشر دعاة فرقة (شهود يهــوه) فــى الشــوارع ، وينطلقون إلى البيوت ، ويطرقون الأبواب للدعوة إلى عقيدتهم ، حدثنى أحدهم أن فتاة ألمانية منهم طرقت بابه فى السادسة صباحاً ، ولما علــم أن غرضها دعوته إلى عقيدتها ، بين لها أنه مسلم ، وأنه ليس فى حاجة إلى أن يستمع منها ، فظلت تجادله ، وتلح عليه أن يمنحها ولو دقــائق من أجل المسيح.

(١) بتصرف واختصار من كتاب صلاح الأمة (٧ / ١٨٨) للشيخ سيد حسين العفانى ط. مؤسسة الرسالة

(٢) نفس المصدر (٧ / ١٨٨)



فلما رأى إصرارها أوصد الباب فى وجهها ، ولكنها أصرت على تبليغ عقيدتها ، ووقفت تخطب أمام الباب المغلق قرابة نصف ساعة ، تشرح له عقيدتها وتغريه باعتناق دينها .(١) فهذا من جلد الفاجر وعجز الثقة ، فهل من داعية ينطلق لسانه ، ويجود بعلمه فيسافر بقلوب العباد وأرواحهم إلى بارئها تبارك وتعالى ، فيحرز بذلك منصباً عظيماً ، وميراثاً جليلاً للدعاة الأوائل ، والمنائر السامقة فى عالم الدعوة ، فهذه الأمة شريكة لرسولها ﷺ ، وتابعة له فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وهذه الدعوة بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر تنتسب إلى الله ﷻ قال الله : ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّه ﴾ [يوسف : ١٠٨] فما أشرفه من انتساب ، ولكن لا يتحقق هذا الانتساب حتى تكون هذه الدعوة ربانية فى أصلها ومصدرها ، ربانية فى طريقتها ومنهجها ، ربانية فى غايتها وقصدها .

أولاً : أصلها ومصدرها :- بأن ترجع للوحى المنزل من عند الله كتاباً وسنة ؛ فإن نقاء الأصل فى نقاء الثمر ، وصحته ، وقوته .

قال تعالى ﴿ اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّك ﴾ [الأنعام : ١٠٦]

وقال تعالى ﴿ اتَّبِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ [الأعراف : ٣]

وقال تعالى ﴿ وَأَنزَلَ اللّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ] [النساء : ١١٣]

أما الدعوات التى تتخذ من المناهج الكلامية ، أو الطرق الفلسفية ، أو أراء الرجال وتحكمات العقول مصدراً لها ، وكذلك دعوة التصوف والدعوات التى تعتمد على الشعارات والهتافات ، فهى لا تستحق أن تكون دعوة ربانية .

(١) انظر علو الهمة (٢٩٦) للشيخ محمد بن إسماعيل ط .دار العقيدة

ثانياً : الطريق ، والمنهج ، والوسيلة :-

لابد أن تكون كذلك ربانية على منهج الأنبياء ، فالغاية فى الإسلام لا تبرر الوسيلة ، بل الغاية إليه وحده ، والوسيلة من عنده وحده ، وسيرة الرسول ﷺ وسيرة من قبله من الأنبياء والرسل فيها البيان لوسائل الدعوة ، وطريقها ، وما يجب أن يقدم ، وما يجب أن يؤخر ، وما هى موازين المصالح والمفاسد ، حتى لا تختلط الأمور ، وتلتبس الأحوال .

ثالثاً : الغاية والقصد :-

فلابد أن يكون القصد وجه الله ، والدار الآخرة لا غير ، وذلك من خلال العمل ، لإعلاء كلمة الله فى الأرض .

قال الله ﷻ : ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ [الكهف : ١١٠]

وليس التمكين فى الأرض لطائفة الدعاة بغاية مقصودة لهم ، بل هى من وسائل الدعوة لتحقيق العبودية لله فى أكمل صورها .

قال الله ﷻ : ﴿ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾ [الحج : ٤١] (١)

عُدة الداعية :

يحتاج الداعى إلى الله فى أداء مهمته ووظيفته ، التى هى فى الأصل وظيفة رسل الله ، إلى عدة قوية من الفهم الدقيق ، والإيمان العميق والاتصال الوثيق وهذه هى مقومات عدة الداعى وأركانها وإذا فقدها لا يغنى عنها شئ آخر ، وإذا ضعفت معانيها فى نفسه فعليه أن يقويها .

أولاً : الفهم الدقيق .

وهذا الفهم الدقيق مبناه على العلم والبصيرة ،لذلك قدم الله ﷻ العلم قبل

(١) بتصريف واختصار من كتاب فضل الغنى الحميد (ص: ٨٩) للشيخ ياسر برهامى ط. دار الإيمان



العمل ، حيث قال ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ ﴾ [محمد : ١٩] وفى الواقع أن تقديم العلم على العمل ضرورى للعامل ، حتى يعلم ما يريد ، ليقصده ويعمل للوصول إليه ، ومن معانى الفهم الدقيق فهم الداعى غايته فى الحياة ، ومركزه بين البشر ، فغاية الداعى عبادة الله وحده ، والجهاد فى سبيله ، والدعوة إليه ، وعمارة الأرض بفعل الخير ، وهداية الحيارى إلى الحق ، ومع ذلك فهو يتجافى عن دار الغرور ، ويتعلق بالآخرة .

ثانيا : الإيمان العميق :

ونريد بالإيمان العميق ، أن الداعى المسلم يتقن بأن الإسلام الذى هداه الله إليه ، وأمره بالدعوة إليه ، حق خالص ، لأنه هدى الله ، وباعداه باطل وضلال .

قال الله ﷻ : ﴿ قُلْ إِنَّ هُدَى اللّهِ هُوَ الْهُدَى ﴾ [البقرة : ١٢٠]

وقال ﷻ : ﴿ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلاَّ الضَّلاَلُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ﴾ [يونس : ٣٢]

وأن هذا اليقين بأحقية الإسلام صار عند الداعى ثابتاً لا يتزعزع ، مهما صادقته محنة أو شدة ، ومهما كان حاله من ضعف وقلة ، ومهما كان حال الكفرة من قوة ومنعة ، حتى لو بقى وحده فى الأرض .

ثالثاً : الاتصال الوثيق :

ونريد بالاتصال الوثيق تعلق الداعى المسلم بربه ، وتوكله عليه فى جميع أموره ، لتيقنه بأن الله تعالى هو المسئول بالخلق والرزق والتدبير ، والضرر والنفع ، والعطاء والمنع ، وأنه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ، وأن الله تعالى يكفى من يتوكل عليه ، ويفوض الأمور إليه .

قال الله ﷻ : ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُه ﴾ [الطلاق : ٣]



لا سيما من يتوكل عليه فى أمور الدعوة إلى الله . ونصره ، وإعــلاء كلمته ، وجهاد أعدائه ، قال الله تعالى حكاية عن موسـى وهـارون : ﴿ قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى ﴿٤٥﴾ قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى ﴾ [طه ٤٥ ــ ٤٦]

وهذه هى معية النصر والتأييد ، وهى غير قاصرة على الأنبياء والرسل المتوكلين عليه فى تبليغ رسالاته ، وإنما هى شاملة لعباده المتقــين ، لا سيما الدعاة منهم إلى دينه .

قال الله ﷻ:﴿إِنَّ اللّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَواْ وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴾[النحل : ١٢٨](١)

******

(١) بتصريف واختصار من كتاب أصول الدعوة (ص ٣٢٥ ــ ٣٤٥) للشيخ عبد الكــريم زيــدان ط . دار مؤسسة الرسالة









عن أبى هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ
(أحب البلاد إلى الله مساجدها وأبغض البلاد
إلى الله أسواقها)









أحب البقاع إلى الله
المســــــاجد

فعن أبى هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (أحب البلاد إلـــى الله مساجدها ، وأبغض البلاد إلى الله أسواقها) (١)

لم يكن المسجد موضعاً لأداء الصلوات فحسب ، بل هو الجامعة التـــى يتلقى فيها المسلمون تعاليم الإسلام وتوجيهاته ، والمنتدى الذى تلتقـــى وتتآلف فيه القلوب والأرواح .

ولأهمية المسجد فى الإسلام وفى حياة المسلمين ، لما هاجر ﷺ من مكة إلى المدينة ، أول خطوة خطاها قام ببناء المسجد .

قال الله ﷻ :﴿ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ ﴾ [التوبة : ١٠٨]

فأصبح هذا المسجد قلعة للإيمان ، وحصناً للفضيلة ، وبيتـــاً للأتقيـــاء ، وساحةً للعبادة ، ومدرسةً للعلم ، وندوةً لـــلأدب ، وراحـــةً للنفـــوس ، وطمأنينة للقلوب ، ومرتعاً للذاكرين ، ومجمعـــاً للمســـلمين ، ومحـــلاً لتشاورهم وتناصحهم ، ومنبراً للهداية والإرشاد ، وقمعاً للغواية والفساد

قال الله ﷻ: ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَـــهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَـــامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاء الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴾

[النور : ٣٦ ــ ٣٧]

قال الأستاذ سيد قطب رحمه الله :

إنه النور الطليق الشائع فى السموات والأرض ، الفائض فى السموات

(١) صحيح : رواه مسلم (٦٧١)



والأرض ، يتجلى ويتبلور فى بيوت الله أن تتصل فيها القلوب بالله ، تتطلع إليه وتذكره وتخشاه ، وتتجرد له ، وتؤثره على كل مغريات الحياة ، تلك البيوت أّى الله أن ترفع – وإذن الله هو أمرٌ للنفاذ – فهى مرفوعة قائمة ، مطهرةٌ رفيعة ، يتناسق مشهدها المرفوع مع النور المتألق فى السموات والأرض ، وتتناسق طبيعتها الرقيقة مع طبيعة النور السننى الوضىء ، وتتهيأ بالرفعة والارتفاع لأن يذكر فيها اسم الله ، وتتسق معها القلوب الوضيئة الطاهرة ، المسبحة الواجفة ، المصلية لله ﷻ (١)

أَأُخَىَّ لَبِّ نِدَاءَهُ وَدَعْ الْهَوَى
وَاْقَعْ هُنَاكَ بِرُكْفِهِ وَتَفَقَّدِ
رُوْحُ الْقُلُوبِ يُنَالُ فِى إِعْمَارِهِ
مَا ضَاقَ صَدْرٌ فِى رِحَابِ الْمَسْجِدِ
فَرِيَاضَةٌ تَزْهُو بِنُورِ هِدَايَةٍ
وَتَحُفُّ بَالرَّحَمَاتِ كُلّ مُوَحِّد

---

(١) فى ظلال القرآن (٥٢٠١٤) الأستاذ سيد قطب ط . دار الشروق





عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال :
قال رسول الله ﷺ : (أحب الأعمال إلى الله الصلاة لوقتها ، ثم بر الوالدين ، ثم الجهاد فى سبيل الله)





فارغة



أحب الأعمال إلى الله

الصلاة لوقتها ، ثم بر الوالدين ، ثم الجهاد فى سبيل الله

فعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (أحب الأعمال إلى الله الصلاة لوقتها ، ثم بر الوالدين ، ثم الجهاد فى سبيل الله)[١]

أولاً : الصلاة

لقول النبى ﷺ: (الصلاة لوقتها)

والصلاة : هى أعظم العبادات شأناً ، وأوضحها بُرهاناً ، وهى أول ما أوجبه الله على عباده ، وهى أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة ، وهى الركن الثانى من أركان الإسلام وعموده ، وهى العلامة الفارقة بين المسلم والكافر ، وهى رأس القربات ، وغرة الطاعات ، عمر الله بأنوارها قلوب العباد بفتح الباب ، ورفع الحجاب ، وهى المعين الذى لا ينفد ، وهى الموعد المختار للالتقاء بالنبع الذى لا يغيض ، وهى الروح والندى والظلال فى الهاجرة ، وهى زاد الطريق ومدد الروح ، وجلاء القلب ، وهى النور ، والبرهان ، والعهد الذى بين الإنسان وبين ربه ، وهى الصلة المباشرة بين الإنسان الفانى ومولاه الباقى ، وهى تربية للنفس ، وتهذيب للروح ، وتُنير القلب بما تغرس فيه من إجلال الله وعظمته ، وتسعد المرء وتجمله بمكارم الأخلاق.

قال الله ﷻ: ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٩ أُوْلَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ۝١٠ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [المؤمنون ٩ ـ ١١]

---

(١) صحيح : رواه البخارى (٥٢٧) ، ومسلم (٨٥) ، وأبو داود (٤٣١) ، والنسائى (٦١١) ، وأحمد(٢٦٩٨٣)



قال القاسم رحمه الله :

يحافظون عليها ، وذلك أن لا يسهوا عنها ويؤدوها فى أوقاتها ، ويقيموا أركانها ، ويوكلوا أنفسهم بالاهتمام بها ، وبما ينبغى أن تتم به أوصافها ﴿ أُوْلَئِكَ ﴾ الجامعون لهذه الأوصاف ﴿ هُمُ الْوَارِثُونَ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ ﴾ أى الجنة ﴿ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ أى لا يخرجون منها أبداً[١] وقال ﷻ : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ [المعارج : ٣٤]

قال الزمخشرى رحمه الله :

يواظبون على أدائها ، ولا يخلون بها ، ولا يشتغلون عنها بشىء من الشواغل ، وأن يراعوا إسباغ الوضوء لها ، ومواقيتها ، ويقيموا أركانها ، ويكملوها بسننها وآدابها ، ويحفظوها من اقتراف المآثم .[٢]

عبادة الصلاة :

فعبادة الصلاة ، وضعت على أكمل الوجوه وأحسنها ، التى يُعبدُ بها الخالق تبارك وتعالى ، عبادة تضمنت التعظيم له بجميع الجوارح ، من نطق اللسان ، وعمل اليدين والرجلين والرأس وحواسه ، وسائر أجزاء البدن ، كل يأخذ لحظة من الحكمة فى هذه العبادات العظيمة ، المشتملة على الثناء والحمد والتمجيد والتسبيح والتكبير ، وشهادة الحق ، والقيام بين يدى الرب مقام العبد الذليل الخاضع المربوب ، ثم التذلل له فى هذا المقام ، والتضرع والتقرب إليه بكلامه ، ثم انحناء الظهر ذلاً له وخضوعاً واستكانة ، ثم استواؤه قائماً ليستعد لخضوع أكمل له من

---

(١) محاسن التأويل (٥ / ٢٢٨) للقاسم ط. مؤسسة التاريخ العربى

(٢) الكشاف (٤ / ٦١٢) للزمخشرى ط. دار الريان



الخضوع الأول ، وهو السجود من قيام ، فيضع أشرف شئ فيه وهو الوجه على التراب خشوعاً لعزته ، وقد انكسر له قلبه ، وذل له جسمه ، وخشعت له جوارحه ن ثم يستوى قاعداً يتضرع له ، ويتذلل بين يديه ، ويسأله من فضله ، ثم يعود إلى حاله من الذل والخشوع والإستكانة ، فلا يزال هذا دأبُهُ حتى يقضى صلاته ، فيجلس عند إرادة الانصراف منها مثنياً على ربه ، مُسّلماً على نبيه ﷺ ، وعلى عباده ثم يصلى على رسوله (١)

الصلاة عبادة الملائكة :

فالملائكة هم عباد الله المكرمون ، الكرام على خلق الله خَلقاً وخُلقاً ، الطاهرون ذاتاً وصفة وأفعالاً ، المطيعون لله ﷻ ، القائمون بأمره ، خلقهم الله من نور لعبادته ، فهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يأمرون ، ومن أعظم عباداتهم الصلاة ، فهم يقومون ويركعون ويسجدون .

فعن حكيم بن حزام قال : بينما رسول الله ﷺ فى أصحابه إذ قال لهم : أتسمعون ما اسمع ؟ قالوا : ما نسمع من شئ ، قال : إنى أسمع أطيط السماء ، وما تلام أن تئط ، وما فيها موضع شبر إلا عليه ملك ساجد ، أو قائم (٢)

الصلاة عبادة الأنبياء والمرسلين :

قال الله ﷻ : عن نبيه زكريا عليه السلام ﴿ فَنَادَتْهُ الْمَلآئِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ ﴾ [آل عمران : ٣٩]

---

(١) فضائل الصلاة (٢١) أحمد زايد حمدان ط . دار بن عباس

(٢) صحيح : رواه الطبرانى (٢١) فى " الكبير " (١ / ١٥٣) ، والطحاوى فى " مشكل الأثار " (٢ / ٤٣) وصححه الشيخ الألبانى فى الصححة برقم (٨٥٢) وقال : صحيح على شرط مسلم



وقال ﷻ : عن مريم عليها السلام : ﴿يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴾ [آل عمران : ٤٣]

وقال ﷻ عن نبيه إبراهيم عليه السلام ﴿ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاَةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاء ﴾ [إبراهيم : ٤٠]

وقال ﷻ عن نبيه عيسى عليه السلام ﴿ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴾ [مريم ، ٣١]

وقال ﷻ عن نبيه إسماعيل عليه السلام ﴿ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ﴾ [مريم ، ٥٥]

وكانت هذه الصلاة لها قدسية خاصة فى حياة النبى ﷺ ، وتعظيم كبير كان إذا أذن المؤذن قام عن أهله كأنه لا يعرفهم ولا يعرفونه . ولم لا ؟ وهو القائل ﷺ : (وجعلت قرة عينى فى الصلاة) [١]

قال المروزى رحمه الله :

لو لم يستدل على أن الصلاة أحب الأعمال إلى الله إلا بما الزم قلب حبيبه المصطفى ﷺ من حب الصلاة ، وجعل قرة عينه فيها دون سائر الأعمال كلها ، وإن كاناً محب لجميع الطاعات ، ولكنه خص فأخبر أن قرة عينه جعلت فى الصلاة لربه لكفاه ذلك على تعظيم قدر الصلاة [٢]

وكان ﷺ إذا حزبه أمر ، أو نزلت به نازلة ، أو أشتدت عليه الأمور ، أو ضاقت عليه الضوائق ، فأصابه شئ من الحزن والهم والغم ، قال : (أرحنا يا بلال)[٣]

(!) رواه النسائى (٣٩٣٩) ،وأحمد (٢٨٥) وصححه الشبخ الألبانى فى صحح الجامع برقم (٣١٢٤)

(٢) تعظيم قدرة الصلاة (١ / ٣٣١) للمروزى

(٣) صحيح : رواه أبو داود (٤٩٨٥) ، وأحمد (٣٦٤) وصححه الشيخ اللبانى فى صيح الجامع برقم (٣٠٩٥)



أَطْـرِبِ الـدُّنْيَا بِـلاَلُ بِـنَغْمَةٍ
قُـدْسَّيةٍ تُـحْى بِـهَا الْأَسْحَـارَا
لـِيَموُتَ صَوْتُ الْبَـغْيِ وَأْداً فى
مِيلاَدِهِ وَيَـبْقَى صَوْتُـكُمْ قَـهَّارَا
قُـمْ يَـا بِلاَلَ الْعَزْمِ أَعِدْ نَشِيدَكَ
فى الْـوَرَى وَرَتَـلِ الأَنْـذَارَا
وَدعِ الّتَمَاثِيلَ الَّتى قَدْ صُوِّرَتْ
جُـذَذاً وَمَـزِّقَ عَبْدَهَـا الْخَوَّارَا
أَفَمَـا لـقِوْمِى لاَيُـحِبُّونَ هَـدْىَ
الـرَّسُـولِ وَيُـحِبُّنَ الْعَـارَا

حتى فى وقت الشدة وفى وقت القتال ، والتحام الصفوف لم يُرخص فى التهاون فى أمر الصلاة .

فى غزوة الأحزاب [١] ، تحزبت الأعراب على رسـول الله ﷺ حتـى جمع له عشر ة آلاف مقاتل من اليهود والمشركين والمنافقين ، ثـلاث جبهات على رسول الله ﷺ وأصحابه ، وكان عدد المسلمين ثلاثة آلاف مقاتل حتى شغلوه ﷺ عن صلاة العصر .

فدعا ﷺ عليهم وقال : (ملأ الله قبورهم وبيوتهم ناراً ، كمـا حبسـونا وشغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس)[٢] وصـلاها بـين العشائين ـ بين المغرب والعشاء ـ فأنزل الله صلاة الخوف[٣] يصليها المسلم فى وقت الحرب والقتال والتحام الصفوف

---

(١) غزوة الأحزاب : هى غزوة الخندق ، كانت فى شوال سنة خمس من الهجرة على الصحيح

(٢) صحيح : رواه البخارى (٢٩٣١) ، ومسلم (٦٢٧) ، وأحمد (٦١٧) من حديث على بن أبى طالب

(٣) قال الخطابى : صلاة الخوف أنواع صلاها النبى ﷺ فى أيام مختلفة وأشكال متباينـة يتحـرى فيهـا أحوط للصلاة وأبلغ فى الحراسة ، فهى على اختلاف صورها متفقة المعنى انظر شرح النووى على مسـلم (٣١٢/٣)



قال الله ﷻ ﴿ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُواْ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُواْ فَلْيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّواْ فَلْيُصَلُّواْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُواْ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَاحِدَةً ﴾ [النساء: ١٠٢]

فلا صلاة فى البيت إلا من عذر (١) ولعظم هذه الفريضة العظيمة ، وتلك الشعيرة الجليلة كان ﷺ يقول وهو يصارع الموت : (الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم) (٢)

وربى عليه الصلاة والسلام الجيل المبارك ، الرعيل الأول على تعظيم أمر الصلاة ، فكانوا أكثر الناس تعظيماً لأوامر الله ، وكانوا مضرب المثل فى التكبير إلى الصلاة ، وحضور صلاة الجماعة .

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه من سره أن يلقى الله تعالى غداً مسلماً فليحافظ على هؤلاء الصلوات ، حيث يُنادى بهن ، فإن الله شرع لنبيكم ﷺ سنن الهُدى ، وإنهن من سنن الهُدى ، ولو أنكم صليتم فى بيوتكم كما يصلى هذا المتخلف فى بيته لتركتم سنة نبيكم ، ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم ، ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق ، ولقد كان الرجل يُؤتى به يُهادى بين الرجلين ، حتى يُقام فى الصف (٣)

وقال مطر الوراق :

كانوا يبيعون ويشترون ، ولكن كان أحدهم إذا سمع النداء وميزان فى يده خفضه وأقبل على الصلاة (٤)

---

(١) الأعذار : كالمرض والخوف الشديد والمطر الشديد ونحو ذلك

(٢) صحيح : رواه ابن ماجة (٢٦٩٧) ، وأحمد (٣٢١) وصححه الشيخ اللبانى فى صحيح الجامع برقم (٣٨٧٣)

(٣) صحيح : رواه مسلم (٦٥٤) ، وأحمد (٤٣٥٥)

(٤) صفة الصفوة (٢ / ٢٣٥)



وقال طاووس :

ما رأيت مصلياً كهيئة عبد الله بن عمر كان أشد الناس استقبالاً للكعبة بوجهه وكفيه وقدميه [١]

ولله در سعيد بن المسيب :

قال : ما دخل على وقت صلاة إلا وقد أخذتُ أُ هبتها ، ولا دخل علىّ قضاء فرض إلا وأنا إليه مَشتاق .

وقال عبد المنعم بن إدريس :

صلى سعيد بن المسيب الغداة بوضوء العتمة خمسين سنة ، وقال : ما فاتتنى التكبيرة الأولى ، وما نظرت فى قفا رجل فى الصلاة منذ خمسين سنة [٢]

وعن أبى حيلة :

قال : كان الربيع بن خُثيم يُقاد إلى الصلاة وبه الفالج ــ الشلل ــ فقيل له : قد رخص لك . قال : إنى أسمع حى على الصلاة ، فإن استطعتم فأتوها ولو حبواً [٣]

وقال وكيع بن الجراح :

كان الأعمش قريباً من سبعين سنة لم تفته التكبيرة الأولى . كان من النساك ، وكان محافظاً على الصلاة فى الجماعة والصف الأول [٤]

وسمع عامر بن عبد الله بن الزبير .

المؤذن يؤذن لصلاة المغرب ، وهو يجود بنفسه وقد مرض مرضاً

---

(١) صفة الصفوة (٢ / ٢٣٠)
(٢) صفة الصفوة (١ / ٢٥٤)
(٣) صفة الصفوة (٦ / ٢٢٨)
(٤) سير أعلام النبلاء (٤ / ٣٨)



شديداً ــ مرض الوفاة ــ فقال : لأبنائه احملونى إلى المسجد ، فقالوا: أنت مريض والله قد عذرك .

قال : أسمع حى على الصلاة ٠ حى على الفلاح ٠ وأصلى فى البيت ؟ والله لتحملونى إلى المسجد ، فحملوه فقبضته الملائكة وهو فى السجدة الأخيرة .

قال أحد أبنائه : كان أبى إذا صلى الفجر دعا الله وسأل الله أن يتوفاه على الميتة الحسنة(١) .

والميتة الحسنة : أن يتوفى الله العبد وهو ساجد .

أَحِنَّ اشْتِيَاقاً لِلْمَسَاجِدِ لاَ إِلى
قُصُرٍ وفَرشٍ بالطّرازِ تُوَشَّحُ
أُصَلّ اشتِيَاقاً لِلْعَلِيّ لَعَلَّنِى
أَجِدُ قُرَّة لِلْعَيْنِ فِيهاَ وَأُفْلِحُ
وَالْمُكْثُ فِيهَا عِزٌّ قَلْبِى حَيَاتُهُ
حَيَاةٌ لِأَجْلِ الْغَالِى بِالدُّونِ أَسْمَحُ

وفاقت حفصة بنت سيرين الرجال فى شوقها إلى الصلاة ، ولزومها مسجد بيتها ، مكثت فى مصلاها ثلاثين سنة لا تخرج إلا لحاجة أو قائلةٍ ، وكانت تدخل مسجدها فتصلى فيه الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح ، ولا تزال فيه حتى يرتفع النهار فتركع ، ثم تخرج ، فيكون عند ذلك وضوؤها ونومها .

وكان ابنها الهُزيل يجمع لها الحطب فى الصيف ، فيكسره ويأخذ القصب فيفلقه ، فإذا وجدت حفصة أمه برداً فى الشتاء جاء بالكانون

(١) سير أعلام النبلاء (٥ / ٢٢٠) ، وصفة الصفوة (٢ / ١٣١)

فوضعه خلفها وهى فى مصلاها ، ثم يقعد فيوقد بذلك الحطب وقوداً لا يؤذيها دخانه ويدفئها. (١)

فَــلَوْ كَانَ النَسَاءُ كَمَا ذَكَرْنَــا لَفُضِلَت النِّسَاءُ عَلىَ الرِّجَالِ
وَمَا التَّأْنِيثُ لاِسْمِ الشَّمْسِ عَيْبٌ وَمَــا التَّــذْكِيرُ فَخْرٌ لِلْهِلاَلِ

فأين المبكرون إلى المساجد ؟ وأين أصــحاب الصــف الأول ؟ وأيــن المحافظون على التكبيرة الأولى ؟ فإن المساجد تشتكى إلى الله القطيعة ، وقلة المصلين ، فكثير من أهل الإسلام إلا من رحم الله جعلــوا هــذه الصلاة حجر عثرة فى طريق عملهم ، فقدموا العمل والبحث عن المال ومصادر الكسب عن الصلاة ، أكلوا نعم الله التى لا تُحصى ونسوا حقه ، وأهملوا شعائره ، وجعلوا هذه الفريضة آخر شئ يفكرون فيــه فــى حياتهم . فمن أين يأتى النصر ؟ ومن أين يأتى التمكين ؟ ومن أين يأتى الخير والفضل ؟

وَجَلْجَلَةُ الأذانِ بكُــلِّ حيٍ ولكنْ أَيْنَ صَوْتٌ مِنْ بلالِ
منائرُكُم عَلَتْ فى كُلِّ سَاحٍ ومسجدُكُم مِنَ الْعُبَّادِ خَــالِ

* * *

وقال آخــر :

لاَ تُصْنَــعُ الْأَبْطَـــالُ إلاَّ فِي مَسَــاجِدِنَـــا الفِسَــاحْ
فِـــى رَوْضَــةِ الْقُــرْآنِ فى ظِلِ الْأَحَــادِيثِ الصِحَاحْ
شَعْــبٌ بِـــغَيرِ عَقِيـــدَةٍ وَرَقٌ تَـــذْرُوهُ الرِيـــاحْ
مَنْ خَــانَ حَيّ على الصَّلاةِ خَـــانَ حَيَّ عَلَى الْكِفَـــاحْ

---

(١) صفة الصفوة (٤ / ٢٠)

فوائد وثمرات الصلاة :

*محو الخطايا ورفع الدرجات :

قال الله ﷻ : ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ ﴾ [هود :١١٤]

وعن أبى هريرة ﵁ قال : قال رسول الله ﷺ : (ألا أدلكم علـــى مــا يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات ، قالوا : بلى يا رسول الله قال : إسباغ الوضوء على المكاره ، وكثرة الخطى إلى المساجد ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة ، فذالكم الرباط فذالكم الرباط [١]

* استغفار الملائكة للمصلى :

عن أبى هريرة ﵁ ، أن النبى ﷺ قال : (لا يزال العبد فى الصلاة ما كان فى مصلاه ينتظر الصلاة ، والملائكة تقول : اللهم اغفر له . اللهم ارحمه . حتى ينصرف أو يُحدِث) [٢]

* إظلال الله للعبد يوم القيامة :

عن أبى هريرة ﵁ قال : قال رسول الله ﷺ (سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل إلا ظله : إمام عادل ، وشاب نشأ فى عبادة الله ، ورجل قلبه معلق بالمساجد ، ورجلان تحبا فى الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ، ورجل تصدق بصدفة فأخفاها حتى لا تعلمَ شمالُهُ ماتنفق يمينه ، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه) [٣]

---

(١) صحيح : رواة البخارى (٥٢٨) ، ومسلم (٦٦٧) ، والمكاره: هى البرد الشديد أو المــرض الذى يكسل صاحبه عن الحركة ونحو ذلك

(٢) صحيح : رواه البخارى (٤٧٧) ، ومسلم (٦٤٩)

(٣) صحيح : رواه البخارى (٦٦٠) ، ومسلم (١٠٣١)



- **النور التام يوم القيامة :**

عن بُريدة رضي الله عنه ، عن النبى ﷺ قال : (بشر المشائين فى الظلم إلى المساجد بالنور يوم القيامة) (١)

- **البراءة من النار :**

عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (من صلى لله أربعين يوماً فى جماعة ، يدرك التكبيرة الأولى ، كتب له براءتان : براءة من النار ، وبراءة من النفاق) (٢)

- **سبب لدخول الجنة :**

قال الله عز وجل : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [المؤمنون : ٩ ـ ١١]

*****

---

(١) **صحيح** : رواه أبو داود (٥٦١) ، والترمذى (٢٢٣) وصححه الشيخ الألبانى فى صحيح الجامع برقم (٢٨٢٣)

(٢) **حسن** : رواه الترمذى (   ) وحسنه الشيخ الألبانى فى صحيح الجامع برقم (٦٣٦٥)



ثانياً : بر الوالدين

لقوله النبى ﷺ : (ثم بر الوالدين)

وبر الوالدين من أوجب الحقوق على الإنسان بعد حق الله ، وحق رسوله ﷺ ، ولعظم هذا الحق وجلالة قدره عند الله ﷻ ، قرنه بتوحيده فى كتابه العزيز . قال الله ﷻ : ﴿ وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ [النساء ٣٦]

قال القاسمى :

يأمر تعالى عباده بعبادته وحده ، فهو المستحق منهم أن يوحدوه ولا يشركوا به شيئاً من الشرك ، ثم أوصى بالإحسان إلى الوالدين ، إثر تصدير ما يتعلق بحقوق الله ﷻ ، التى هى أكد الحقوق وأعظمها ، تنبيهاً على جلالة شأن الوالدين (١)

وقال ﷻ : ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا ٢٣ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾ [الإسراء : ٢٣ ــ ٢٤]

قال القرطبى :رحمه الله :

أى أمر وألزم وأوجب . قال ابن عباس : وليس هذا قضاء حكم بل هو قضاء أمر ، أمر سبحانه بعبادته وتوحيده ، وجعل بر الوالدين مقروناً بذلك ، ويكون ذلك ببرهما والإحسان إليهما فى حالة الكبر لأنها الحالة التى يحتاجان فيها إلى بره ، فلا يقول لهما ما يكون فيه أدنى تبرم ، ويكون ليناً لطيفاً رحيماً متذللا داعياً لهما ، متذكرا تعبهما فى التربية (٢)

(١) محاسن التأويل (٢ / ٢٩٠) محمد جمال الدين القاسمى ط . مؤسسة التاريخ العربى

(٢) الجامع لأحكام القرآن (٣٨١٦) للقرطبى ط . النور الإسلامية



قَضَى اللهُ أَنْ لاَ تَعْبُدُوا غَيْرَهُ حَتْماً
فَيَا وَيْحَ شَخْصٍ غَيْرَ خَالِقِهِ أَمَّا
وَأَوْصَاكُمُوا بِالْوَالِدَيْنِ فَبالِغُوا
بِبِرِّهِمَا فَالْأَجْر فِي ذَلِكَ وَالَّرحِمَا
فَكَمْ بَذَلاَ مِنْ رَأْفَةٍ وَلَطَافَةٍ
وَكَمْ مَنَحَا وَقْتَ احْتِيَاجِكَ مِنْ نِعَمَا
وَأُمُّكَ بَاتَتْ بِثُقْلِكَ تَشْتَكِي
تُوَاصِلُ مِمَّا شَقَّهَا الْبُؤْسَ وَالْغَمَّا
وَفِي الْوَضعِ كَمْ قَاسَتْ وَعِنْدَ وِلاَدِهَا
مَشَقّاً يُذِيبُ الْجِلْدَ وَاللَّحْمَ وَالْعَظْمَا

وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ (رَغِمَ أَنْفُهُ[١] رَغِمَ أَنْفُهُ ، رَغِمَ أَنْفُهُ) قيل : (من يا رسول الله ؟) قال : (من أدرك أبويه عند الكبر أحدهما أو كليهما ثم لم يدخل الجنة)[٣]

وعن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما ، أن رسول الله ﷺ قال : لرجل استأذنه فى الجهاد : (أحى والداك ؟) ، قال : (نعم) ، قال (ففيهما جهاد)[١]

---

(١) الرغام : هو التراب ، رَغِمَ أَنْفُهُ : أى لصق التراب ، والمعنى : ذل وخزى من قصر فى برهما عند ذلك ، وفاته دخول الجنة

(٣) **صحيح** : رواه مسلم (٢٥٥١) ، والبخارى فى " الأدب المفرد " (٢١) ، والترمذى (٣٥٣٩) ، وأحمد (٨٥٣٨)

(٣) **صحيح** : رواه البخارى (٣٠٠٤) ، ومسلم (٢٥٤٩) ، وأبو داود (٣٥٣٠) ، والترمذى (١٦٧١)



* بر الأم مقدم على بر الأب :

فالأم فضلت على الأب بثلاث حقوق ، لأنها تعرضت لشدائد لثلاث : الأولى أنها حملت ، والثانية لأنها وضعت ، والثالثة لأنها أرضعت ، أما الأب فقد حمل ابنه فى ظهره نطفة ، وليلة حمل أمه ما فكر فيه ولكن فكر فى قضاء شهوته .

قال الله ﷻ ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴾ [لقمان : ١٤]

قال الزمخشرى رحمه الله : تضعف فوق ضعف ، ويتزايد ضعفها ويتضاعف ، لأن الحمل كما ازداد وعظم ، ازدادت ثقلاً وضعفاً [١]

وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : " يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتى ؟ " قال : (أمك) قال " ثم من ؟ " قال (أمك) ، قال : " ثم من ؟ " قال : (أمك) قال : " ثم من " قال : (ثم أبوك) [٢]

وعن المقدام بن معدى رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ (إن الله يوصيكم بأمهاتكم ، ثم يوصيكم بأمهاتكم ، ثم يوصيكم بآبائكم ، ثم يوصيكم بالأقرب فالأقرب) [٣]

لِأَنَّــكَ حَقٌ لَوْ عَلِمْتَ كَـبِيرُ
كَـثِيرُكَ يَـا هَذَا لَدَيْهِ يَسِيرُ
وَفِى لَيْلَةٍ بَاتَتْ بِثُقْلِكَ تَشْتَكِى
لَهَا مِنْ جَوَاهَـا أَنَّـةٌ وَزَفِيرُ

---

(١) الكشاف (٣ / ٤٩٤) الزمخشرى

(٢) صحيح : رواه البخارى (٥٩٧١) ، ومسلم (٢٥٤٨)

(٣) صحيح : رواه البخارى فى الأدب المفرد (٦٠) واللفظ له ، وابن ماجة (٣٦٦١) ، وأحمد (١٧١٢١) وصححه الشيخ اللبانى فى الصححة برقم (١٦٦٦)



وَفِى الْوَضَعِ لَوْ تَدْرِى عَلَيْكَ مَشَقَّةٌ
فَــكَمْ غُصَصٍ مِنْهَا الْفُــؤَادُ يَطِيرُ
وكَمْ غَسَلَتْ عَنْــكَ الْأَذَى بِيَمِينِهَا
وَمَــا حِجْــرُهَا إِلاَّ لَدَيْكَ سَرِيــرُ
وَتَــفْدْكَ مِمَّا تَــشْتَكِيــهِ بِنَفْسْهَــا
وَمِنْ ثَــدْيِهَا شُــرْبٌ لَــدَيْكَ نَمِيرُ
وكَمْ جَــاعَتْ وَأَعْطَتْكَ قُــــوتَهَا
حُــــنُوًّا وَإِشْفَــاقــاً وَأَنْتَ صَغِيرُ
فَضَيَّعْتَهَا لَمــــاَّ أَسَنَّتْ جَهَالَــــةً
وَطَالَ عَلَيْكَ الْأَمْــرُ وَهْــوَ قَصِيرُ
فآهٍ لِــذِى عَقْــــلٍ وَيَتْبَعُ الْهَــوَى
وَوَاهًا لِأَعْمَى الْقَلْبِ وَهْــوَ بَصِيرُ
فَدُنَكَ فَــارغَبْ فِى عَمِيمِ دُعَائَهَــا
فَــأَنْتَ لِمَا تَــدْعُو إِلَيْــهِ فَــقِيرُ

• بر الوالدين بعد موتهما :

عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : (إذا مات الإنسان انقطــع عمله إلا من ثلاث:صدقة جارية ، أو علمٍ ينتفع به،أو ولدٍ صالح يدعو له (١) وعنه رضي الله عنه قال : (ترفع للميت بعد موته درجة ، فيقول : أى رب ! أى شئ هذه ؟ فيقال : ولدك استغفر لك) (٢)

(١) صحيح : رواه مسلم (١٦٣١) ، وأبو داود (٢٨٨٠) ، والنسائى (٣٦٥١) ، وأحمد (٨٨٣٠)

(٢) حسن : رواه ابن ماجة (٣٦٦٠) ، وحسنه الشيخ الألبانى فى الصحيحة برقم (١٥٩٨)



وعن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما أن رجلاً قال للنبى ﷺ : " إن أمى توفيت أينفعها إن تصدقت عنها ؟ " قال : (نعم) قال : " فإن لى مخرفاً ،(١) فأنا أشهدك أنى قد تصدقت به عنها " (٢)

صور من البر :

البر : اسم جامع للخير ، وبر الوالدين فريضة لازمة ، لا ينكرها إلا المتوغل فى النذالة واللآمة ، ولن يستطيع الأبناء مهما قدموا مجازاة الآباء والأمهات ، على ما قاموا به نحوهم فى الطفولة والرجولة ، من عطف ورعاية وتربية وعناية ، إلا أن يجد الولد الوالد – أو الوالدة – عبداً مملوكاً فيشريه بالمال ويعتقه ، فبذلك يكون قد أداه حقه ، وإليك أخى الكريم بعض صور البر المباركة :

فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : (بينما ثلاثة نفر يتماشون ، أخذهم المطر ، فمالوا إلى غار فى جبل ، فانحطت على فم غارهم صخرة من الجبل ، فأطبقت عليهم ، فقال بعضهم لبعض : انظروا أعمالاً عملتموها لله صالحة ، فادعوا الله بها ، لعله يُفرجُها ، فقال أحدهم : " اللهم إنه كان لىِ والدان شيخان كبيران ، ولى صبية صغار ، كنت أرعى عليهم ، فإذا رجعت عليهم ، فحلبت ، بدأت بوالدىَّ أسقيهما قبل ولدى ، وإنه قد نأى بى الشجر(٣) ، فما أتيت حتى أمسيت ، فوجدتهما قد ناما ، فحلبت كما كنت أحلب ، فجئت بالحِلاَب ، فقمت عند رأسهما ، أكره أن أوقظهما ، وأكره أن أبدأ بالصبية قبلهما ، والصبية يتضاغون (٤)

---

(١) المخرف : النحل

(٢) صحيح : رواه البخارى (٢٧٥٦) ، وأبو داود (٢٨٨٢) ، والترمذى (٦٦٩)

(٣) نأى بى الشجر : أى بَعُدُ المرعى

(٤) يتضاغون : يصرخون باكين



عند قدميَّ ، فلم يزل ذلك وأبى ودأبهم ، حتى طلع الفجر ، فإذا كنت تعلم أنى فعلت ذلك ابتغاء وجهك ، فأفرج لنا فُرجة نرى منه السماء ، ففرج الله لهم حتى يروا الشمس ...) [١]

من عظم الخطاب ، وجلالة المقام ، وقوة الجواب ، صخرة عاتية زحزحها الله كرامة للوالد والوالدة ، وبسبب هذه الصورة المشرفة من صور البر . وهذا نموذج آخر ، وصورة أخرى من صور البر والفضل : فى عام من الأعوام جاء الحجيج ليحجوا إلى بيت الله الحرام ، وبين الألوف المؤلفة من الحجيج ، حاج من أهل اليمن ، يحمل أمه على كتفيه ، ويطوف بها حول البيت ، لأنها عجوز لا تستطيع السير على قدميها ، ورأى هذا الرجل اليمنى أن من الواجب عليه أن يكافئ الجميل ، فهذه الأم العجوز التى لا تستطيع السير على قدميها ، كان فى فترة من الفترات جنيناً فى بطنها ، وطفلاً فى أحشائها ، حملته ووضعته وأرضعته وقبلته ونظفته ، سهرت لينام ، وجاعت ليشبع ، وظمئت ليروى ، وظن هذا الرجل اليمنى أنه كافأها حقاً بحق ، قال : أبو بردة بن أبى موسى الأشعرى أن عبد الله بن عمر رأى هذا الرجل يطوف بالبيت ، وقد حمل أمه وراء ظهره ويقول :

إِنِّى لَـهَا بَعِيدَهَا الْمُذَلَّلْ   إِنْ أُذْعِـرَتْ رِكَابُهَا لَمْ أُذْعَرْ
اللهُ رَبِّى ذُو الْجَلَالِ الْأَكْبَرْ
حَمَلْتُهَا أَكْثَرَ مِمَّا حَمَلَتّ   فَهَلّ تَرَى جَازَيْتُهَا يَا ابْنَ عُمَرْ

ثم قال : يا ابن عمر ! أترانى جزيتها ؟ قال : لا ولا بزفرة واحدة [٢]

---

(١) صحيح : رواه البخارى (٢٢١٥) ، ومسلم (٢٧٤٣) ، وابن حبان (٤٩٧) " موارد "

(٢) صحيح : رواه البخارى فى " الأدب المفرد " (١١) ، وعبد الله بن المبارك (٩٥) ، والبيهقى فى " شعب الإيمان " (٧٤١) وصححه الشيخ الألبانى فى شرح صحيح " الأدب المفرد " برقم (١١)

والزفرة : هو ما تتعرض له المرأة عند الوضع من تردد النفس حتى تختلف الأضلاع .



قال محمد بن سعد :

(كان لمسعر بن كدام أم عابدة ، فكان يحمل لها لِبدَاً ، ويمشي معها حتى يدخلها المسجد ، فيبسط لها اللبد ، فتقوم ن فتصل ، ويتقدم هو إلى مقدم المسجد ، فيصلى ثم يقعد ، ويجتمع إليه من يريد ، فيحدثهم ، ثم ينصرف إليها فيحمل لبدها ، وينصرف معها) (١)

وهذا عبد الله بن عوف :

نادته أمه فأجابها ، فعلا صوته صوتها ، فأعتق رقبتين (٢)

وهذا أبو الحسن بن الحسين بن على بن أبى طالب ﷺ :

زين العابدين ، كان كثير البر بأمه ، حتى قيل له : " إنك من أبر الناس بأمك ، ولسنا نراك تأكل معها فى صحنة " ، فقال : أخاف أن تسبق يَدِى إلى ما سبقت إليه عينها ، فأكون قد عققتها (٣)

صورة من العقوق :

فكما أن هناك صوراً مشرفةً للبر والفضل والخير ، فهناك صور رديئة ومشينة ، يندى لها الجبين فى إيذاء الوالدين ، وسبهما وعصيانهما ، ومد اليد بالسوء إليهما ، ولعنهما وغيبتهما ، والكذب عليهما ، ونهرهما وقهرهما وتوبيخهما ، والتأفف منهما ، والدعاء عليهما ، والتلكُؤ فى قضاء شؤونهما ، كل ذلك عقوق ونكران للجميل ، تئن له الفضيلة ، وتبكى له المروءة ، وتأباه الديانة ، ولا يرضى به العاقل ، فضلاً عن المتدين ، والعجيب أن الله قرن فى كتابه الكريم توحيده وعبادته وطاعته

---

(١) صفة الصفوة (٤ / ٢٥)
(٢) حلية الأولياء) (٣ / ٣٩)
(٣) سير أعلام النبلاء



المتضمنة لطاعته وطاعة رسوله ﷺ قرن بذلك حق الوالدين ، وقرن عليه الصلاة والسلام الإشراك بالله بعقوق الوالدين ، ومما جاء في العقوق ، وجرمهِ وقبحهِ وإثمهِ ، وأنه من أكبر الكبائر ، وأعظم الذنوب ، قول النبي ﷺ :(إن الله حرم عليكم عقوق الأمهات ومنعاً وهات ، ووأد البنات ، وكره لكم قيل وقال ، وكثرة السؤال وإضاعة المال) (١)

وعن أبي بكرة ﵁ قال : كنا عند رسول الله فقال : (ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ؟) ــ ثلاثاً ــ " بلى يا رسول الله " ، قال : (الإشراك بالله ، وعقوق الوالدين) وكان متكئاً فجلس ، وقال (ألا وقول الزور ،ألا وشهادة الزور ، ألا وشهادة الزور) فما زال يكررها حتى قلنا : " لا يسكت " ، وفي رواية : وحتى قلنا : ليته سكت " (٢)

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : (إن من الكبائر شتم الرجل والديه) ، قالوا : يا رسول الله ! وهل يشتم الرجل والديه ؟ قال : (نعم يسب أبا الرجل فيسب أباه ، ويسب أمه ، فيسب أمه) (٣)

هذه بعض الأدلة على تحريم العقوق ، والذي يعيش مشاكل الناس يجد صوراً سيئة للعقوق والظلم ، والحيف والجور ، تُدوى في مجتمعاتنا ، من شبابٍ قست قلوبهم ، وعميت بصائرهم ، فما عرفوا حقاً للوالد ولا الوالدة

ذُكِرَ أن شاباً كان مُكباً على اللهو واللعب ، لا يفيق عنه ، وكان له والد صاحب دين ، كثيراً ما يعظ هذا الابن ، ويقول له يا بني : احذر هفوات الشباب وعثراته ، فإن لله سطوات ونقمات، ما هي من الظالمين

(١) صحيح : رواه البخاري (٥٩٧٥) من حديث المغيرة بن شعبه

(٢) صحيح : رواه البخاري (٢٦٩٤) ، ومسلم (٨٧) ، والترمذي (٢٣٠٢)

(٣) صحيح : رواه البخاري (٢٩٧٣) ، ومسلم (٩٠) ، والترمذي (١٩٠٣) ، وأبو داود (٥١٤١)



ببعيد ، وكان إذا ألح عليه زاد فى العقوق ، وجار على أبيه ، ولما كان يوم من الأيام ألح على ابنه بالنصح على عادته ، فمد الولد يده على أبيه ، فحلف الأب مًجتهداً ليأتين بيت الله الحرام ، ويتعلق بأستار الكعبة ، ويدعو على ولده ، فخرج حتى أنتهي إلى البيت الحرام ، فتعلق بأستار الكعبة ، وأنشأ يقول :

يَـــا مَنْ إِلَيْهِ أَتَى الْحُجَّجُ قَدْ قَطَعُوا
عِرْضَ الْمَهَامَةِ مِنْ قُرْبٍ وَمِنْ بُعْدِ
إنِّى أَتَيْتـــُكَ يـــاَمَنْ لاَ يَـــخيبُ مَنْ
يَـــدْعُوهُ مُبْتَهِلاً بِـــالْـــوَاحِدِ الصَّمَدِ
هَـــدِى مَنازِلِ لاَ يَـــرْتَدُّ مَنْ عَقَقِى
فَـــخُذْ بِحَقِّى يَـــا رَحْمَانُ مِنْ وَلَدِى
وَشُلَّ مِنْهُ بَـــحَوْلٍ مِنْـــكَ جَـــانِبُـــهُ
يَـــا مَنْ تضقَدَّ سَ لَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَلِدِ

قيل : إنه ما استتم كلامه حتى يبس شق ولده الأيمن ، نعوذ بـــالله مـــن العقوق (١)

وروى : أن شاباً قام على خدمة أبيه زمناً طويلاً ، حتى تقدم به الســـن فمل منه وسئم ، فأخذه يوماً على ظهر دابة ، وخرج به إلى الصحراء ، فقال : يا بنى إلى أين تذهب بى ؟ قال : يا أبتاه لقد أتعبتنى ، وأسأمتنى ، ولابد من ذبحك . قال : يا بنى أهكذا جزاء الإحسان ؟ قال : لابد من ذبحك .قال : يا بنى إن كان ولابد ، فاذبحني عند تلك الصخرة هناك ، قال : يا أبتاه ما يفيدك أن أذبحك هنا أو هناك ، قال : يا بنى أذبحنى

(١) موارد الظمأن (٢ / ٤٣٥) عبد العزيز المحمد السلمان ط . البحوث العلمية والإفتاء

عند تلك الصخرة ، فقد ذبحت أبى عندها ، ولك يا بنى مثلها ، والجزاء من جنس العمل ، ولا يظلم ربك أحداً [١] فهذه صور من صور العقوق والظلم والجور .

فيا أيها المضيع لأوكد الحقوق ، المعتاض عن بر الوالدين بـالعقوق ، الناسى لما يجب عليه ، الغافل عما بين يديه ، بر الوالدين عليك دين ، وأنت تتعاطاه بإتباع الشين [٢] ، تطلب الجنة بزعمك ، وهـى تحـت أقدام أمك ، حملتك فى بطنها تسعة أشهر ، كأنهـا تسـعُ حجـج [٣] ، وكابدت عند وضعك ما يذيب المهج [٤] وأرضعتك من ثـديها لبنـاً ، وأطارت لأجلك وسناً [٥] ، وغسلت بيمينها عنك الأذى ، وآثرتك على نفسها بالغذا ، وصيرت لك حجرها مهداً ، وأنالتك إحساناً ورفدا [٦]

فإن أصابك مرض أو شكاية ، أظهرت من الأسـف فـوق النهايـة ، وأطالت الحزن والنحيب ، وبذلت مالها للطبيب ، ولو خُيرت بين حياتك وموتها ، لآثرت حياتك بأعلى صوتها ، هذا وقد عاملتها بسوء الخلـق مراراً ، فدعت لك بالتوفيق سراً وجهارا ، فلما احتاجت عند الكبر إليك ، جعلتها من أهون الأشياء عليك ، فشبعت وهى جائعة ، ورويت وهى ضائعة ، وقدمت عليها أهلك ومالك فى الإحسـان ، وقابلـت أياديهـا بالنسيان ، وصعب عليك أمرها وهو يسير ، وطال عليك عمرها وهـو قصير ، وهجرتها ومالها بعد الله سواك نصير ، هذا ومولاك قد نهـاك عن التأفيف ، وعاتبك فى حقها عتاب لطيف ، ستعاقب فى دنياك بعقوق البنين ، وفى أخراك بالبعد عن رب العالمين

---

(١) وبالوالدين إحسانا : (ص : ١٠٥) للشيخ سعيد عبد العظيم ط . دار العقيدة

(٢) الشين : العيب والقبح

(٣) حجج : سنين

(٤) المهج : الروح

(٥) وسناً : أخذ فى النعاس

(٦) الرفد : العطاء والصلة



﴿ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾[١] [الحج : ١٠]

غَـدَوْتُـكَ مَوْلُداً وَعُلْتُكَ يَـا فِعاً ... تَـعُلُّ بِـمَا أَدْنِى إِلَيْـكَ وَتَـنْهَلُ
إِذَا لَيْلَـةٌ نَـا بَتْكَ بِالسُّقْمِ لَـمْ أَبِتْ ... لِـذِكْرِكَ إِلاَّ سَـاهِـراً أَتَـمَلْمَـلُ
كَـأَنِّى أَنَا الْمَطْرُوقُ دُونَكَ بَالَّذِى ... طُـرِقْتَ بِـهِ دُونِى وَعَيْنَىَّ تَهْمِلُ
تَـخَافُ الَّردَى نَفْسِى عَلَيْكَ وَإِنَّهَا ... لِـتَعْلَمُ أَنَّ الْمَـوْتَ حَتْمٌ مـؤَجَّلُ
فَـلَماًّ بَـلَغْتَ السِّنَّ وَالْغَايَـةَ الَّتِى ... إِلَيْهَـا مَدَى مَـا كُنْتُ فِيـكَ أُؤَمِّلُ
جَعَلْتَ جَزَائِى مِنْكَ غِلْظَةً وَفَظَاظَةً ... كَـأَنَّـكَ أَنْـتَ الْمُنْعِمُ الْمُتَفَضِّـلُ
وَسَمَّيْتَنِى بِـاسْمِ الْمُفَنَّدِ رَأْيُـهُ ... وَفِى رَأْيِـكَ التَّفْنِيدُ لَوْ كُنْتَ تَعْقِلُ
تَـرَاهُ مُعِـرًّ لِلْخِلاَفِ كَـأَنَّـهُ ... بِـرَوٍّ عَـلَى أَهْلِ الصَّوَابِ مُوكَّلُ
فَلَيْتَكَ إِذْ لَـمْ تَـرْعَ حَقَّ أُبُـوَّتِى ... فَعَلْتَ كَمَا الْجَـارُ الْمُجَاوِرُ يَـفْعَلُ
فَـأَوْلَيْتَنِى حَقَّ الْجِوَارِ وَلَـمْ تَكُنْ ... عَـلَىَّ بِمَالِى دُونَ مَـالِكَ تَـبْخَلُ

******

(١) الكبائر (ص ٤٦) للإمام شمس الدين الذهبى ط . المكتبة التجارية

ثالثاً : الجهاد فى سبيل الله

لقوله النبى ﷺ : (ثم الجهاد فى سبيل الله)

والجهاد : مأخوذ من الجهد ، وهو الطاقة والمشقة ، يقال :جاهد جهاداً أو مجاهدة ، إذا استفرغ وسعه ، وبذل طاقته ، وتحمل المشاق فى مقاتلة العدو ومدافعته . ولا يُسمى الجهاد جهاداً حقيقياً إلا إذا قُصد به وجه الله ، وأريد به إعلاء كلمته ، ورفع راية الحق ، ومطاردة الباطل ، وبذل النفس فى مرضاة الله ، فإذا أُريد به شئٌ دون ذلك من حظوظ الدنيا ، فإنه لا يسمى جهاداً على الحقيقة ، فمن قاتل ليحظى بمنصب ، أو يظفر بمغنم ، أو ليظهر شجاعة ، أو ينال شهرة ، فإنه لا نصيب له من الأجر ، ولا حظ له فى الثواب . ولم يُشرع الجهاد إلا بعد الهجرة ، فقد كان المسلمون فى مكة مأمورين بأن يكفوا أيديهم ، ويقابلوا أذى المشركين بالعفو والصبر ، فلما هاجروا إلى المدينة ، وانضم إليهم إخوانهم الأنصار ، فقويت شوكتهم ، واشتد جناحهم ، فأذن لهم حينئذ بالقتال ممن ظلموهم بمكة ، ولكن لم يفرض عليهم .قال الله ﷻ : ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴾[الحج : ٣٩] ثم فرض عليهم بعد ذلك قتال من قاتلهم دون من لم يقابلهم قال الله ﷻ ﴿ وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُم ﴾ [البقرة : ١٩٠]

ثم فرض عليهم بعد ذلك قتال المشركين كافة ، قال الله ﷻ ﴿ وَقَاتِلُواْ الْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَآفَّةً ﴾ [التوبة : ٣٦] فهذه هى مراتب مشروعية الجهاد ، كان أول الأمر غير مأذون فيه ثم صار مأذوناً فيه ، ثم مأموراً به لمن بدأهم بالقتال ، ثم مأموراً به لجميع المشركين .

فضل الجهاد فى سبيل الله :

قال الله ﷻ ﴿ لاَّ يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ اللّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلاًّ وَعَدَ اللّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [النساء : ٩٥ ـ ٩٦]

قال العلامة السعدى رحمه الله :

لا يستوى الذى جاهد من المؤمنين ، بنفسه وماله ، ومن لم يخرج للجهاد ، ولم يقاتل أعداء الله ، وهذا فيه حث على الجهاد ، والترغيب فيه ، والترهيب من التكاسل ، والقعود عنه ، من غير عذر ، ثم صرح تعالى بتفضيل المجاهدين على القاعدين فى الرفعة والنغفرة والرحمة والدرجات العُلى فى الجنة ، ففى الجنة مائة درجة ، ما بين كل درجتين ما بين السماء والأرض ، أعدها الله للمجاهدين فى سبيله (١)

وقال ﷻ ﴿ انفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالاً وَجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللّه﴾ [التوبه : ٤١]

قال ابن جرير الطبرى رحمه الله :أى كهولاً وشباناً وأغنياء ومساكين ، وجاهدوا أيها المؤمنون الكفا بأموالكم ، فأنفقوها فى مجاهدتكم على دين الله الذى شرعه لكم ، حتى ينقادوا لكم فيدخلوا فيه طوعاً أو كرهاً ، أو يعطوكم الجزية من يد صفاراً إن كانوا أهل الكتاب ، أو تقتلوهم بأيديكم يُخزيهم الله وينصركم عليهم . (٢)

وقال ﷻ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ [الصف : ١٠ ـ ١١]

---

(١) تيسير الكريم الرحمن (١ / ٣٩٠) ط . دار المدنى

(٢) جامع البيان (١٠ / ١٣٨) لابن جرير الطبرى ط . دار الثقافة العربية



قال القرطبى رحمه الله :

كأن التجارة لم يُدر ما هى ، فبُينت بالإيمان والجهاد ، فكأنه قال : هل تؤمنون بالله وتجاهدون يغفر لكم . (١)

قال ابن المبارك :

يـا عَابِدَ الحرَمَيْنِ لَوْ أبْصرْتَنَا لَعلِمْتُ أَنَّـكَ فِى الْعِبَادَةَ تـلْعَبُ
مَنْ كَانَ يَخْضِبُ خَدَّهُ بِدُمُوعِهِ فـنُحُورُنَا بـدِمَائِنَا تـتَخَضَّبُ
أَوْ كَـانَ يُتْعِبُ خَيلْهُ فِى بَاطِلٍ فـخُيُلُنَا يـوْمَ الصَّبِيحةِ تَتْعَبُ
رِيحُ الْعَبِيرِ لَكُمْ وَنَحْنُ عَبِيرُنَا وَهَجُ السَّنَابِكِ وَالْغبَـارُ الأَطْيَبُ
ولَـقَدْ أَتَانَـا مِنْ مَقَـالِ نَبِيِّنَا قَـولٌ صَحِيحٌ صَادِقٌ لاَ يَكْذِبُ
لاَ يَسْتَوِى غبـارُ خَيْلِ الله فِى أَنْفِ امرئٍ وَغُبَارُ نَـار تَلْهَبُ
هَـذَا كِتَـابُ الله يـنْطِقُ بَيْنَنَا لَيْسَ الشَّهِيـدُ بِمَيِّتٍ لاَ يُكـذَبُ

ولقد كان الإمام الأوحد ، والداعية الأول ، أعلى البشرية همة فى الجهاد ، فقد كان ﷺ أشجع الناس ، وأقواهم قلباً ، وأثبتهم جناناً ، وقد حضر المواقف الصعبة المشهورة ، وفر الكماة عنه غير مّرةٍ ، وهو ثابت لا يبرح ، ومقبل لا يدبر ولا يتزحزح ، وما من شجاع إلا وقد أحصيت له فرَّةٌ أو فترة ، سواه ، فإنه لم يفرّ قط وحاشاه من ذلك ، ثم حاشاه .

قال على بن أبى طالب رضي الله عنه : (كنا إذا أشتد البأس (٢) ، واحمرت الحدق اتقينا برسول الله ﷺ فما يكون أحدٌ أقرب إلى العدو منه ، وقد رأيتنا يوم بدر ونحن نلوذ بالنبى ﷺ ، وهو أقربنا إلى العدو ، وكان من أشد الناس يومئذ بأساً) (٣)

وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (والذى نفسى بيده لوددت أنى اقتل فى سبيل الله ثم أحيا ،ثم أقتل ، ثم أحيا ، ثم أقتل) (٤)

---

(١) الجامع لأحكام القرآن (٩ / ٦١١) ط . النور الإسلامية

(٢) اشتد البأس : أى إذا اشتدت الحرب ، استقبلنا العدو به ﷺ وجعلناه لن ا وقاية

(٣) صحيح : رواه أحمد (٩٦٥٤) وصححه العلامة أحمد شاكر فى تحقيق المسند برقم (٣٤٦)

(٤) صحيح : رواه البخارى (٣٦) ، ومسلم (١٨٧٦) ، وأحمد (٨٩٦٢)

وصدق من قال :

وَقَفْتَ وَمَا فِى الْمَوْتِ شَكٌ لِوَاقِفِ كَأَنَّكَ فِى جفنِ الرَّدَى وَهْوَ نَائِمُ
تَمُرُّ بِكَ الْأَبْطَالُ كَلْمَى هَزِيمَةً وَوَجْهُكَ وَضَّاحُ وَثَغْرُكَ بَاسِمُ

قال الدكتور عائض القرنى :

كان ﷺ أثبت الناس قلباً ، كان كالطود لا يتزعزع ولا يتزلزل ، لا يخاف التهديد والوعيد ن ولا ترهبه المواقف والأزمات ، ولا تهزه الحوادث والمُلِمات ، فوض أمره لربه ، وتوكل عليه ، وأناب إليه ، ورضى بحكمه ، واكتفى بنصره ، ووثق بوعده ، كان يخوض المعارك بشخصه الكريم ، يُعَرِّضُ روحه للمنايا ، ويقدم نفسه للموت غير هائب ولا خائف ، ولم يفر من معركة قط ، ولا يتراجع خطوة ساعة يحمى الوطيس ، وتقوم الحرب على ساق ، وتشرع السيوف ، وتمتشق الرماح ، وتهوى الرؤوس ، ويدور كأس المنايا على النفوس ، فهو فى تلك اللحظة أقرب أصحابه من الخطر ، يحتملون أحياناً وهو صامد مجاهد ، لا يكترث بالعدو ولو كثر عدده ، ولا يأبه الخصم ولو قوى بأسه ، بل كان يعدل الصفوف ، ويشجع المقاتلين ، ويتقدم الكتائب :

أَنْتَ الشُّجَاعُ إِذَا لقيتَ كَتِيبَةً لأَدَّبْتَ فِى هَوْلِ الرَّدَىَ أَبْطَالَهَا
وَإِذَا وَعَدْتَ وَفَّيْتَ فِيمَا قُلْتَهُ لاَ مَنْ يُكَذِّبُ قَوْلُهُ أَفْعَالَهَا (١)

ولقد ربى عليه الصلاة والسلام الجيل المبارك والرعيل الأول على الجهاد ، وعلى الشجاعة ، والإستهانة بزخارف الدنيا وزينتها الجوفاء ، فقدموا أعظم التضحيات ، وحملوا أرواحهم على أياديهم ، وقدموها للواحد الأحد .

---

(١) بتصرف من كتاب محمد كأنك تراه (ص ٣٧) للدكتور عائض القرنى ط . دار بن حزم

قال الشيخ محمد بن إسماعيل حفظه الله :

علم الرعيل الأول من صفوة المسلمين أن فى الجهاد فعلاً لا يُضاهَى ، وخيراً لا يتناهى ، وأيقنوا أن الجنة تحت ظلال السيوف ، وأن الـرِّىِّ الأعظم فى شرب كئوس الحتوف ، فشمروا للجهاد عن ساق الاجتهاد ، ونفروا إلى ذوى الكفر والعناد ، من شتى أصناف العبـاد ، وجهـزوا الجيوش والسرايا ، وبذلوا فى سبيل الله العطايا ، وأقرضوا الأموال لمن يضاعفها ويزكيها ، ودفعوا سلع النفوس من غير مماطلة لمشـتريها ، وضربوا الكافرين فوق الأعناق ، واستعذبوا من المنيـة مـر المـذاق وباعوا الحياة الفانية بالعيش الباقى ،ونشروا أعلام الإسلام فى الآفاق[1] وهؤلاء الأبطال لا يحصون عدة ، ولا يحاط بهم كثـرة ، الممـدوحين بقوله ﷻ : ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَـاء بَيْنَهُم ﴾ [الفتح : ٢٩] وأشجع الصحابة بعد رسول الله ﷺ أبو بكر الصديق لقد كان أثبت الناس قلباً ، وأقواهم جناناً ، فقد ثبت يوم بدر ، ويوم أحد ، ويوم الخندق ، ويوم الحديبية ، ويوم حنين .

مَنْ لِى بِمِثْلِ سَيرِكَ الْمُدَلَّلْ تَمْشِى رُوَيْداً وَتَجِى فِى الْأَوَّلْ

والفاروق عمر ناصر الدين ، وأمير المؤمنين ، الذى بلغ من الشـجاعة والهمة الكبرى أقصى الغايات ، وأعلى النهايات ، هادم دولة ساسـان ، وفى عهده زال ملك المجوس ، وذهبت إمبراطورية كسرى ، ولا يزال التاريخ يذكر لرستم قائد قوات الفرس مقولته الشهيرة " أكل عُمر كبدى"

---

(١) علو الهمة (٢٩٨) للشيخ محمد بن إسماعيل ط . دار العقيدة للتراث

وصدق من قال :

يَــا مَنْ يَرَى عُمَرَاً تَكْسُوهُ بُــرْدَتُهُ
الْأُدْمُ وَالزَّيْتُ مَطْعَمُهُ وَالْكوُخُ مَأْوَاهُ
يَهْتَزُّ كِسْــرَى مِنْ ذِكْــرِهِ فَــرَقًــا
وَمُــلُوكُ الــرُّومِ فِى الْبُعْدِ تَــخْشَاهُ
يَــارَبِّ . فَابْعَثْ لَنَا مِنْ مِثْلِهِمْ نَفَراً
يُــشِيدُونَ لَنَـــا مَجْـداً أَضَعْنَــاهُ
هُــــمُ الصَّحَابَــةُ لاَ مَثِيلَ لَـــــهُمْ
وَلَيْسَ لَــــهُمْ فِى الــقَوْمِ أَشْبَــــاهُ

وعلى أبو الحسن الليث الحصّار ، والغيث المدرار

عَــــفَاءاً عَلَى دُنْيَا رَحَـــلْتَ لِغَيْرِهَا
لَـــيْسَ بِهـــا لِلصَّلِحِينَ مَعـــرَجُ
كَــــدَأْبِ عَلِىٍّ فِى الْمَوَاطِنِ كُــلِّهَـــا
أَبِى حَسَنٍ وَالــغُسْلُ مِنْ حَيْثُ يَــخْرَجُ
سَيُخْرِجُ اللهُ لَكُمْ مِنْ عَالَمِ الْغَيْبِ نَاصِراً
وَلِلَّـــهِ أَوْسٌ آخَــــرُونَ وَخَـــــزْرَجُ

ولقد تجلت شجاعتهم . ﷺ ـ يوم بدر ، التى جمعت بين الآباء والأبناء ، أتلفت بينهما العقائد ، ففصلت بينهما السيوف .

قال المقداد بن الأسود يوم بدر : يا رسول الله لما أمرك الله فنحن معك ، والله ما نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى ﴿ فَاذْهَبْ أَنــتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴾ [المائدة : ٢٤]



ولكن اذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا معكما مقاتلون (١)

وقال سعد بن معاذ رضي الله عنه : فامضى لما أردت ، فنحن معك فوالذى بعثك بالحق لو استعرضت بنا البحر فخضته لخضناه معك ، ما تخلف منا رجل واحد ، وما نكره أن نلقى عدونا غداً ، إنا لصُبرٌ فى الحرب ، صُدُقٌ عند اللقاء ، ولعل الله يُريك منا ما تقربه عينك فسر على بركة الله (٢) وإليك أخى الكريم

صور من جهاد الصحابة رضي الله عنهم :

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال : (انطلق رسول الله وأصحابه حتى سبقوا المشركين إلى بدر وجاء المشركون فقال رسول الله ﷺ : (قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض ، قال عمير بن الحمام : بخٍ بخٍ (٣) فقال رسول الله ﷺ : (ما يحملك على قولك بخٍ بخٍ ـ قال : لا والله يا رسول الله إلا رجاء أن أكون من أهلها ، قال : فإنك من أهلها . قال : فأخرج تمرات من قرنه فجعل يأكل منهن ، ثم قال : لئن حييت حتى آكل تمراتى إنها لحياة طويلة ، فرمى ما كان معه من التمر ثم قاتلهم حتى قتل) (٤)

قال أبو الحسن الندوى :

ولقد بعث الإيمان فى قلوبهم شجاعة خارجة عن العادة ، وحنيناً غريباً

(١) الرحيق المختوم (١٨٠) صفى الرحمن المباركفورى ط . دار العلوم العربية

(٢) نفس المصدر السابق (١٨٩)

(٣) بخٍ : كلمة تقال عند تفخيم الأمر وتعظيمه فى الخير

(٤) صحيح : رواه مسلم (١٩٠١)



إلى الجنة ، واستهانة نادرة بالحياة ، تمثلوا الآخرة وتجلت لهم الجنة بنعمائها ، كأنهم يرونها رأى العين ، فطاروا إليها طيران الحمام الزاجل لا يلوى على شيء. [١] وتكتما ملحمة الجهاد والشجاعة فى غزوة أحد ، يوم أن أتى عبد الله بن عمرو الأنصارى نشيطاً عاجلاً متعجلاً ، فاغتسل وتحنط ، ولبس أكفانه ، وكسر غِمد السيف على ركبتيه ، وأوصى جابراً أبنه بإخواته ، وكن سبع بنات ، فقاتل قتالاً شديداً حتى قتل ،فبكت أخته ، فقال ﷺ : (مازالت الملائكة تظله بأجنحتها حتى رفع) [٢] ثم قال لجابر : (ما كلم الله أحد إلا من وراء حجاب ، وإنه كلمأباك كفاحاً ــ من غير ترجمان ــ فقال له ياعبدى سلنى أُعطك . فقال : إنه سبق منى أنهم إليها لا يرجعون ، قال :يا رب فأبلغ من ورائى) [٣] فانزل الله ﷻ : ﴿ وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ [آل عمران : ١٦٩) .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال النبى ﷺ : (لما أصيب إخوانكم بأحد ، جعل الله أرواحهم فى أجواف طير خُضر ، ترد الجنة وتأكل من ثمارها ، وتأوى إلى قناديل من ذهب معلقة بالعرش ، فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم ومقليهم ، قالوا : من يبلغ أخواننا عنا أننا أحياء فى الجنة نُرزق ، لئلا ينكلوا عند الحرب ولايزهدوا فى الجهاد ؟

قال الله ﷻ ﴿ أنا أبلغهم عنكم ﴾ [٤] فهل بعد ذلك فضل ؟ وهل بعد ذلك خير ؟ وهل بعد ذلك مطلب ؟

(١) التربية على منهج أهل السنة والجماعة (ص ٤٩) للشيخ أحمد فريد

(٢) **صحيح** : رواه (البخارى (١٢٩٣) ، ومسلم (٢٤٧١) ، وأحمد (٢٣٨٨٣)

(٣) **حسن** : رواه الترمذى (٣٠١٠) ، وابن ماجة (٢٨٠٠) وحسنه الشيخ اللبانى فى صحح سنن ابن ماجة (٣٨١٥)

(٤) **صحيح** : رواه مسلم (١٨٨٧) ، وأبوداود (٢٥٢٠) ، زابن ماجة (٢٨٠١)

ولله در القائل :

وَقَــاتَلَتْ مَعَنَا الْأَمْلاَكُ فِى أُحُــدٍ (١)
تَحْتَ الْعَجَاجَةِ فَمَا حَادُوا وَمَا انْكَشَفُوا
فـــسَعْدٌ وَالْقَعْقَــاعُ قَــدْ عَــــبرُوا
إِيَّـــــاكَ تَــعْبُدُ مِنْ سَلْسَالهَــا رَشَفُوا
أَمْــلاَكُ رَبِى بِمَاءِ الْمُزْنِ قَدْ غَسَلُــوا
جُــثْمَانَ حَــنظَلَةٍ وَالّــرُوحُ تُخْتَطَفُ
وَكَــلَّــمَ اللهُ مِنْ أَوْسٍ شَــــدَهُــــمُ
مــِنْ غَيْرِ تُرْجُمَانٍ زِحَتْ لَهُ الْحُجُبُ

وعن إسحاق بن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنهما قال :

حدثنى أبى أن عبد الله بن جحش قال يوم أحد : ألا ندعو الله ؟ فخلــوا فى ناحية ، فدعا عبد الله بن جحش فقال : إذا لقيت العدو غداً فلقــانى رجلاً شديداً بأسه ، شديداً حرده ، أقاتله فيك ويقــاتلنى ، ثــم يأخــذنى فيجدع أنفى وأذنى ، فإذا لقيتك غداً قلت : يا عبد الله فيم جــدع أنفــك وأذنك ؟ فأقول فيك وفى رسولك ، فتقول صدقت قال سعد : فقد لقيتــه آخر النهار ، وإن أذنه وأنفه لمعلقتان فى خيط (٢)

(١) عن سعد بن أبى وقاص ﷺ قال : (رأيت عن يمين رسول الله ﷺ وعن شماله يوم أحــد ، رجلــين عليهما ثياب بيض وما رأيتهما قبل ولا بعد)

صحيح : رواه البخارى (٤٠٤٥) ، ومسلم (٢٣٠٦) وفى رواية (أحدهما عن يمينــه والآخــر عــن يساره ، يقاتلان عنه كأشد القتال) قال الحافظ : هما جبريل وميكائيل عليهما السلام .

قال النووى : فيه بيان كرامة النبى ﷺ على الله ، وإكرامه إياه ، بإنزال الملائكة تقاتل معه يوم أحــد ، وأن قتالهم لم يختص بيوم بدر ، وهذا هو الصواب ، خلافاً لما زعم اختصاصه ، فهذا صريح فى الرد عليــه ، والحديث يدل على ذلك ، وفيه فضيلة الثياب البيض ، وأن رؤية الملائكة لم تخص بالأنبياء ، بــل يــراهم الصحابة والأولياء ، وفيه منقبة لسعد بن أبى وقاص . انظر شرح النووى على مسلم (٨ / ٥٩)

(٢) صفة الصفوة (١ / ٣٨٥)



وعن أنس ﷺ قال :

(غاب عمى أنس بن النضرعن قتال بدر ، فقال : يا رسول الله غبت عن أول قتال قاتلت المشركين ، لئن أشهدنى الله قتال المشركين ليرين الله ما أصنع ، فلما كان يوم أحد ، وانكشف المسلمون ، قال : اللهم إنى أعتذر إليك مما صنع هؤلاء ــ يعنى أصحابه ــ وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء ــ يعنى المشركين ــ ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ فقال : يا سعد بن معاذ : الجنة ورب النضر إنى لأجد ريحها من دون أحد ، قال سعد : فما استطعت يا رسول الله ما صنع ، قال أنس : فوجدنا به بضعاً وثمانون ضربة بالسيف أو طعنة بالرمح ، أو رمية بالسهم ، ووجدناه قد قتل ، وقد مثل به المشركون ، فما عرفه أحد إلا أخته ببنانه ، قال أنس : كنا نرى او نظن أن هذه الآية نزلت فيه وفى أشباهه ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴾(١) [الأحزاب : ٢٣] .

قال الشيخ عبد الله ناصح علوان :

فنحن ــ جيل الإسلام اليوم ــ إذا نهجنا نهج الجدود فى التزام الإسلام ، وسرنا سير السلف فى الجهاد ، والتضحية ، والصبر والمصابرة ، والثبات ، والاستبسال ، فسوف نحقق بأيدينا عز الإسلام ، ونبنى بسواعدنا دولة الإسلام ، ونستعيد بتأييد الله المجد ، والعظمة ، والخلود ،ونرجع خير أمة أخرجت للناس ، لأننا رجال ، وسلفنا رجال ، وقد امتدح الله سبحانه عزائم الرجال حين قال : ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴾ [الأحزاب : ٢٣] .

(صحيح : رواه البخارى (٣٨٠٥) ، ومسلم (١٩٠٣) ، والترمذى (٣٢٠١)

وقال ﷻ : ﴿ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴾ [النور : ٣٧]

وما يضيرُ جيل الإسلام اليوم ، أن يكونوا فى الظاهر رجالاً وفى المعنى جبالاً .

ورحم الله الشاعر الإسلامى محمد إقبال حين قال :

مَنْ ذَا الَّذِى رَفَعَ السُّيُوفَ لِيَرْفَعَ اَسْمَكَ
فَوْقَ هَامَاتِ النُّجُومِ مَنَارَا
كُنَّا جِبَالاً فِى الْجِبَالِ وَرُبَّمَا
صِرْنَا عَلَى مَوْجِ الْبِحَارِ بِحَارَا
بِمَعَابِدِ الْإِفْرَنْجِ كَانَ أَذَنُنَا
قَبْلَ الْكَتَائِبِ يَفْتَحُ الْأَمْصَارَا
لَمْ تَنْسَ إِفْرِيقْيَا وَلاَ صَحْرَاؤُهَا
سَجَدَاتِنَا وَالْأَرْضُ تَقْذِفُ نَارَا
كُنَّا نُقَدِّمُ لِلسُّيُوفِ صُدُورَنَا
لَمْ نَخْشَ يَوْماً غَاشِماً جَبَّارَا
وَكَأَنَّ ظِلَّ السَّيْفِ ظِلُّ حَدِيقَةٍ
خَضْرَاءَ تُنْبِتُ حَوْلَهَا الْأَزْهَارَا
لَمْ نَخْشَ طَاغُوتاً يُحَارِبُنَا وَلَوْ
نَصَبَ الْمَنَايَا حَوْلَنَا أَسْوَارَا
نَدْعُو جِهَاراً لا إِلَهَ سِوَى الَّذِى
صَنَعَ الْوُجُودَ وَقَدَّرَ الْأَقْدَارَا



وَرُؤُسُنَـــا يَـــارَبِّ فَـــوْقَ أَكُفِّنَـــا
نِــــرْجُو ثَــوَابَكَ مَغْنَماً وَجِــوَارَا
كُـــنَّـــا نَـــرَى الْأَصْنَـــامَ مِنْ ذَهَـــبٍ
فَـــنَهْدِمُهَـــا وَنَهْدِمُ فَـــوْقَهَا الْكُفَّـــارَا
لَـــوْ كَـــانَ غَيْرُ الْمُسْلِمِينَ لَحَازَهَـــا
كَنْزاً وَضَـــاعَ الْــحُلِيَّ وَالدِّينَـــــارَا

فضل الشهادة فى سبيل الله :

عن أنس رضي الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (ما أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا وأن له ما على الأرض من شىء إلا الشهيد ، فإنه يتمنى أن يرجع إلى الدنيا فيقتل عشر مرات ، لما يرى من الكرامة)(١)

وعن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (والذى نفسى بيده لوددت أن أغزو فى سبيل الله فأقتل ، ثم أغزو فأقتل ، ثم أغزو فأقتل)(٢)

وعن المقداد بن سعد رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (للشهيد عند الله ست خصال : يغفر له فى أول دفعة من دمه ، ويرى مقعده من الجنة ، ويجار من عذاب القبر ، ويأمن من الفزع الأكبر ، ويحلى حُلَّة الإيمان ، ويزوِّج من الحور العين ، ويشفع فى سبعين إنساناً من أقاربه) (٤)

---

(١) بتصريف من كتاب تربية الأولاد فى الإسلام (٢ / ٩٩٢) للشيخ عبد الله ناصح علوان ط . دارالسلام
(٢) صحيح : رواه البخارى (٢٨١٧) ، ومسلم (١٨٧٧) ، والترمذى (١٦٦٢) ، وأحمد (١٧٣٣)
(٣) صحيح : سبق تخريجه (ص)
(٤) صحيح : رواه الترمذى (١٦٦١) وقال : حسن صحيح ، وابن ماجة (٢٧٩٩) واللفظ له ، وأحمد (١٣١٤) وصحيحه الشيخ الألبانى



وعن أبى هريرة ﷺ قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : دلنـــى على عمل يعدل الجهاد قال : لا أجده ... قال : هل تستطيع إذا خـــرج المجاهد أن تدخل مسجدك فتقوم ولا تفتر وتصوم ولا تفطـــر ؟ قـــال : ومن يستطيع ذلك) قال أبو هريرة : إن فرس المجاهد ليســـتنُ طولـــه فيكتب له حسنات(١)

وعن أبى سعيد الخدرى ﷺ قال : (قيل يا رســـول الله : أى النـــاس أفضل ؟ فقال رسول الله ﷺ : مؤمن يجاهد فى سبيل الله بنفسه وماله . قالوا : ثم من ؟ قال : مؤمن فى شعب من الشعاب يتقى الله وَيَدَعُ الناس شره) (٢)

وعن أنس بن مالك ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ : يقول : (لغـــزوة فى الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها) (٣)

وعن أبو هريرة ﷺ قال : سمعت رســـول الله ﷺ : يقـــول : (مثـــل المجاهد فى سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله ، لا يفتر من صيام ولا صلاة ، حتى يرجع المجاهد فى سبيل الله) (٤)

---

(١) صحيح : رواه البخارى (٢٧٨٤) ، ومسلم (١٨٨٧)

(٢) صحيح : رواه البخارى (٢٧٨٦) ، ومسلم (١٨٨٨)

(٣) صحيح : رواه البخارى (٢٧٩٢) ، ومسلم (١٨٨٠)

(٤) صحيح : رواه البخارى (٢٧٨٥) ، ومسلم (١٨٧٨) ، واللفظ له





فارغة





عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : قال ﷺ : (إن أحب الصلاة إلى الله صلاه داود عليه السلام ، وأحب الصيام إلى الله صيام داود ؛ كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه ، ويصوم يوماً ويُفطرُ يوماً)





فارغة



أحب الأعمال إلى الله

صلاة وصيام نبى الله داود عليه السلام

فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : (إن أحب الصلاة إلى الله صلاه داود عليه السلام ، وأحب الصيام إلى الله صيام داود ؛ كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه ،ويصوم يوماً ويُفطرُ يوماً)(١)

قال المهلب :

كان داود عليه السلام يجم نفسه بنوم أول الليل ، ثم يقوم فى الوقت الذى ينادى الله فيه : هل من سائل فأعطيه سؤله ، ثم يستدرك بالنوم ما يستريح به من نصب القيام فى بقية الليل . (٢)

قال الله عز وجل:﴿ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴾ [سبأ:١٣]

قال ابن كثير رحمه الله :

كان لا يمضى ساعة من آناء الليل وأطراف النهار إلا وأهل بيته فى عبادة ليلاً ونهاراً ، وكان داود عليه السلام هو المقتدى به فى ذلك الوقت فى العدل

(١) صحيح : رواه البخارى (١١٣١) ، ومسلم (١١٥٩) ، وأبو داود (٢٤٤٨) ، وابن ماجة (١٧١٢) ، وأحمد (٦٧٨٩) ، والنسائى (٢٣٨٨)

(٢) وإنما صارت هذه الطريقة أحب من أجل الأخذ بالرفق للنفس التى يُخشى منها السآمة ، وقد قال ﷺ : (إن الله لا يمل حتى تملوا) والله يحب أن يديم فضله ويوالى إحسانه ، وإنما كان ذلك أرفق ، لأن النوم بعد القيام يريح البدن ، ويُذْهب ضرر السهر وذبول الجسم ، بخلاف السهر إلى الصباح . وفيه من المصلحة أيضاً استقبال صلاة الصبح وأذكار النهار بنشاط وإقبال ، وأنه أقرب إلى عدم الرياء لأن من نام السدس الأخير أصبح ظاهر اللون سليم قوى ، فهو أقرب إلى أن يخفى عمله الماضى على من يراه انظر فتح البارى (٣ / ٢١)

وكثرة العبادة ، وأنواع القربات . (١)

وقال ﷻ : ﴿ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ [ص : ١٧]

قال ابن عباس ومجاهد :

الأيد : القوة فى الطاعة ، يعنى ذو قوة فى العبادة .

وروى عن ابن عباس عن قيام داود عليه السلام : كانت له ركعة من الليل يبكى فيها نفسه ، ويبكى ببكائه كل شىء ، يُعرف بصوته الهموم والأحزان (٢)

وقد أشتمل حديث داود عليه السلام على عبادتين جليلتين وهما : ضلاة اليل ، أفضل الصلاة بعد المكتوبة ، وصيام يوم وإفطار يوم ، أفضل الصيام بعد صيام الفريضة .

أولاً : صلاة الليل :

ففى صلاة الليل من الفوائد العظيمة ، والثمرات الجليلة ، التى تحط الذنوب كما يحط الريح العاصف الورق الجاف من الشجر ، وينور القلب ويُحسن الوجه ، ويُذهب الكسل ، وينشط البدن .

ولقد كان عليه الصلاة والسلام يقوم من الليل حتى تفطر قدماه يناجى ربه يسأله العون والسداد والرشاد ، شأن النهم الذى لا يشبع من العبادة يوم أن امتثل أمر ربه تعالى ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ [الإسراء : ٧٩]

قال الشيخ أبو بكر الجزائرى حفظه الله :

أى صلاة زائدة عن الفرائض الخمس وهى قيام الليل ، وهو واجب

(١) تفسير القرآن العظيم ( ) للحافظ ابن كثير ط . دار المعرفة

(٢) البداية والنهاية (١ / ١٦) للحافظ ابم كثير ط . مكتبة الإيمان



عليه ﷺ بهذه الآية ، وعلى أمته مندوب إليه مرغب فيه ، وعسى من الله تعالى تفيد القلوب ، ولذا فقد أخبر تعالى رسوله مبشراً إياه بان يقيمه يوم القيامة مقاماً محموداً يحمده عليه الأولون والآخرون ، وهى الشفاعة العظمى حيث يتخلى عنها آدم فمن دونه ... حتى تنتهى إليه ﷺ فيقول أنا لها ، أنا لها ويأذن له ربه فيشفع للخليقة فى فصل القضاء ، ليدخل أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار ، وتستريح الخليقة من عناء الموقف وطوله وصعوبته [١]

وقال ﷻ : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ① قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [المزمل : ١ – ٢]

فكان الإعداد للقول الثقيل والتكليف الشاق والدور العظيم هو قيام الليل ، وترتيل القرآن ، إنها العبادة التى تفتح القلب ، وتوثق الصلة ، وتيسر الأمر ، وتشرق بالنور ، وتفيض بالعزاء والسلوى والراحة والاطمئنان .[٢]

قالت عائشة رضى الله عنها : كان رسول الله ﷺ إذا قام الليل . افتتح صلاته وقال : (اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل ، فاطر السموات والأرض ، عالم الغيب والشهادة ، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ، اهدنى لما اختلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدى من تشاء إلى صراط مستقيم)[٣]

يصلى ركعتين ركعتين ، لا تسأل عن حسنهن وطولهن .

قال عبد الله بن شخير رضي الله عنه :(دخلت على رسول الله ﷺ (فوجدته يُصلى ، ولصدره أزيز كأزيز

(١) أيسر التفاسير (١ / ٨١٦ – ٨١٧) للشيخ أبى بكر الجزائرى ط . مكتبة دار العلوم والحكم
(٢) فى ظلال القرآن (   ) الأستاذ سيد قطب ط . دار الشروق
(٣) صحيح : رواه مسلم (٧٧٠) ، والترمذى (٣٤٢٠) ، وأحمد (٢٥١٠٣)



المرجل من البكاء [١]

يصلى عليه الصلاة والسلام حتى تتفطر قدماه ، وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، فهو أعبد الناس ، وأشدهم لله خشية .

قال ابن سعد رضي الله عنه :

(صليت مع رسول الله ﷺ فأطال حتى هممت بأمره سوء . قيل : وما هممت به ؟ قال هممت أن أجلس وأودعه) [٢]

وَفِــينَا رســولَ اللهِ يَتْلُــو كِتَابَــهُ
إِذَا انْشَقَّ مَعْرُوفٌ مِنَ الفَجْرِ سَاطِعُ
أرانــا الْهُــدَى بَعْدَ الْعَمَى فَــقُلُوبُنَا
بِــهِ موُقِنَــاتٌ أَنَّ مَا قَــلَ وَاقِــعُ
يَــبِيتُ يُجَــافِى جَنْبَــهُ عَنْ فِرَاشِهِ
إِذَا اسْتَثْقَلَتْ بَــالْمُشْرِكِينَ الْمَضَاجِعُ

ولقد ربى عليه عليه الصلاة والسلام الجيل المبارك ، والرعيــل الأول من أصحابه رضي الله عنهم على قيام الليل ، فكانت بيوتهمفى 'ناء الليــل مــدارس تلاوة ، ومعاهد إيمان ، وجامعاتِ تربية ، يطول بهم الليل فيقصــرونه بالقيام ، فلو رأيتهم قد سالت منهم الدموع ، وثبت فى قلوبهم الخشوع ، فهم فى قيام وسجود وركوع ، لو رأيتهم وقد هملت مــنهم العبــرات ، وارتفعت منهم الزفرات / وضجوا إلى رب الأرض والسموات ، فــإذا أسفر الصبح إذا هم الأسود شجاعة وإقداماً :

---

(١) حسن : رواه أبو داود (٩٠٤) ، و النسائى (١٢١٤ ٩) وحسنه العلامة أحمد شاكر فــى تحقيــق المسند برقم (٢١٧٢٣) والمرجل : هو القدر إذا استجمع غلياناً

(٢) صحيح : رواه البخارى (١١٣٥) ، ومسلم (٧٧٣) ، وأحمد (٣٧٦٦)

الْقَــانِتُونَ الْمُخْبِتَــون لــرَبِّهِمْ
الَّنــاطِقُــونَ بأصْدَقِ الأَقْــوَالِ
يُـــــحْيُونَ لَيْلَهُمْ بطاعـــةِ ربِّهِمْ
بِــتِلاَوَةٍ وتــضرُّعٍ وَسُـــــؤَالِ
وعُيُونُهُمْ تَجْرِى بِفَيْضِ دمُوعِهِمْ
مِثْلَ انْــهِمَالِ الــوَابِلِ الْهَطّــَالِ
فى الليلِ رُهْبَانٌ وعِنْدَ جِهَادِهِــمْ
لِــعَدُوِّهِمْ مِنْ أَشَجَعِ الأَبْــطَــالِ
وإِذَا بَــدَا عَــلَمُ الرِّهَانِ رَأَيْتَهُمْ
يَــتَسَابَقُونَ بِــصَالِحِ الأَعْمَــالِ
بِـــوُجُوهِهِمْ أَثَــرُ السِّجُودِ لِرَبِّهِمْ
وبِهَــا أَشِعَّةُ نُــورِهِ الْمَتَــلاَلِى
ولــقد أَبَــانَ لَكَ الكِتَابُ صِفَاتِهِمْ
فى ســورةِ الْفَتْحِ المُبِينِ الْعَالِى
وَبِــرَابِعِ السَّبْعِ الّطَوالِ صِفَاتُهُمْ
قَــــوْمٌ يُــــــحِبُّهُــمْ ذَوُو إِدْلاَلِ
وَبَــرَاءَةٍ وَالْحَشْرِ فِيهَا صِفَاتُهُمْ
وَبِــهَلْ أَتَى وَبِسُورَةِ الأَنْفَالِ(١)

قال الله ﷻ : ﴿ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُــمْ خَوْفًــا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّــن قُــرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاء بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [السجدة : ١٦ ــ ١٧]

(١) إغاثة اللهفان (٢١٧) الإمام ابن القيم ط . دار العقيدة

قال العلامة السعدى رحمه الله :

ترتفع جنوبهم ، وترتجع عن مضاجعها اللذيذة ، إلى ما هو الذ عنـــدهم منه وأحب إليهم ن وهو الصلاة فى الليل ، ومناجاة الله تعالى (يدعون ربهم) فى جلب مصالحهم الدينية والدنيوية ، ودفع مضارهما (خوفــاً وطمعاً) جامعين بين الوضعين ، خوفاً أن ترد أعمالهم ، وطمعاً فـــى قبولها ، وخوفاً من عذاب الله ، وطمعاً فى ثوابه (ومما رزقناهم) قليلاً أو كثيراً (ينفقون) (فلا تعلم نفس) فلا يعلم أحد (ما أخفى لهم مـــن قرة اعين) من الخير الكثير والنعيم الغزير ، والفرح والسرور ، واللذة والحبور ، (جزاء بما كانوا يعملون) كما صلوا فى الليـــل ، ودعـــوا واخفوا العمل [١]

وقال ﷻ : ﴿ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُــونَ ١٦ وَبِالْأَسْــحَارِ هُــمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ [الزاريات : ١٧ ــ ١٨]

قال الحسن البصرى رحمه الله :

كابدوا قيام الليل ، فلا ينامون من الليل إلا أقله ، ونشطوا فمـــدوا إلـــى السحر حتى كان الاستغفار بسحر [٢]

قال العباسى بن عبد المطلب : كنت جاراً لعمر بن الخطاب ، فما رأيت أحداً من الناس أفضل من عمر : إن ليله صلاة ، وإن نهاره صيام وفى حاجات الناس [٣]

وقال عبد الرحمن التيمى :

لأغلبن الليلة النفرعلى المقام فلما صليت العتمة تخلصت إلى المقام حتى

(١) تيسير الكريم الرحمن (٤ / ١٢٧) العلامة السعدى ط . دار المدنى

(٢) تفسير القرآن العظيم (٤ / ٢٥٠) للحافظ ابن كثير ط . دار المعرفة

(٣) حلية الأولياء (١/ ٥٤)



وضع يده بين كتفى ، فإذا هو عثمان بن عفان قال : فبدأ بــأم القــرآن فقرأ ، حتى ختم القرآن ، فركع وسجد ، ثم أخذ نعليه فلا أدرى أصــلى قبل ذلك شيئاً أم لا . (١)

وعن ابن أبى أراكة قال :

صليت مع على بن أبى طالب صلاة الفجر ، فلما سلم انفتل عن يمينه ثم مكث كأنه عليه كآبة ، حتى إذا كانت الشمس على حائط المســجد قيــد رمح قال وقلب كفيه : لقد رأيت أصحاب رسول الله ﷺ ــ يقصد أبــا بكر وعمر وعثمان وبقية جحافل الصحابة ــ فمــا أرى اليــوم شــيئاً يشبههم لقد كانوا يصبحون شعثاً غبراً صفراً ، بين أعينهم أمثال ركــب المعزى ، قد باتوا لله سجداً وقياماً يتلون كتاب الله ، ما دووا كما تميــد الشجرة فى يوم الريح ، وهملت أعينهم حتى تبل ثيــابهم ، والله لكــأن القوم غافلون ، ثم نهض فما رأى ضاحكاً حتى ضربه ابن ملجم (٢)

قال ضرار بن حمزة الكنانى :

أشهد بالله أنى قد رأيت على بن أبى طالب فى بعض مواقفــه ، وقــد أرخى الليل سدله ، وغارت نجومه ، يتململ فى محرابه ، قابضاً لحيته يتململ تململ السليم (٣) ويبكى بكاء الحزين ، فكأنى أسمعه الآن وهــو يقول : هيهات هيهات غُرى غيرى ، قد بِنْتُك(٤) ثلاثاً ، فعمرك قصير ، وعيشك حقير ، وخطرك (٥) يسير ، آهٍ من قلة الزاد وبعد الســفر ، ووحشة الطريق (٦)

---

(١) حلية الأولياء (١ / ٥٧)
(٢) صفة الصفوة (١ / ١٤٠)
(٣) السليم : أى اللديغ
(٤) بنتك : طلقتك
(٥) الخطر : القدر والمنزلة
(٦) حلية الأولياء (١ / ٨٤)

امْــنَعْ جُفُونَــكَ أَنْ تَــذُوقَ مَنَامَا
وَاذْرِ الدُّمُوعَ عَلَى الْخُدُودِ سِجَامَا
وَاْعــلَمَ بِأَنَّــكَ مَيِّتٌ وَمُحَــاسَبٌ
يَــا مَنَ عَلَى سُخَطِ الْجَلِيلِ أَقَامَا
لِلهِ قَــوْمُ أَخْــلَصُوا فِى حُــبِّــهِ
فَــرَضَ بِــهِمْ وَاخْتَصَّهُمْ خُدَّامَا
قَــومٌ إِذا جَــنَّ الظَّلاَمُ عَــلَيْــهِمُ
بَــاتُوا هُنَــالِكَ سُجَّــداً وَقَــيِاَمَا
خُمْصُ البُطُونِ مِنَ التَّعَفُّفِ خُمَّراً
لاَيــعْرِفُونَ سِوَى الْحَلاَلِ طَعَاماَ

قال عمرو بن دينار :

كان عبد الله بن الزبير قوام الليل ، صوام النهار . إذا قام إلى الصــلاة كان كأنه عود لا يتحرك [١] . ولم لا ؟

فأبوه الزبير بن العوام ، وأمه أسماء ، وجده أبو بكر ، وعمته خديجة ، وخالته عائشة ، وجدته صفية . عائلة مباركة .

وقال ثمامة :

كان أنس يصلى حتى تقطر قدماه دماً ن وقد كان أشبه النــاس صــلاة برسول الله ﷺ

وقال محمد بن الوزير :

كنت مع عبد الله بن المبارك فى المحمل فانتهينا إلى موضوع باالليــل ، وكان ثَمَّ خوف ، قــال : فنزل بن المبــارك وركب دابته حتى جاوزنا

(١) سير أعلام النبلاء (٣ / ٢١٩)



الموضع ، فانتهينا إلى النهر ، فنزل عن دابته ، فجعل يتوضأ ويصلى حتى طلع الفجر [١]

وعن إسحاق بن إبراهيم الطبرى قال :

ما رأيت أحداً أخوف على نفسه ولا أرجى من الفضيل بن عياض ، كانت قراءته حزينة شهية بطيئة مُترسلة ، كأنه يخاطب إنساناً ، وكان إذا مر بآية فيها ذكر الجنة يردد فيها ، ويسأل ، وكان أكثر صلاته بالليل قاعداً ، يلقى له حصير فى مسجده ، فيصلى من أول الليل ساعة ثم تغلبه عينه ، ثم يقوم هكذا حتى يصبح [٢]

أُولَئِكَ آبائي فَجِئْنى بِمِثْلِهِمْ إِذَا جَمَعَتْنَا يَا جَرِيرُ الْمجَامِعُ

فهل لك أيها الأخ المسلم أن تجعل لنفسك ولو ركعتين فى ظلام الليل الدامس ، حين ينزل سبحانه إلى سماء الدنيا نزولاً يليق به ، فتترك الفراش الدافئ الوثير ، فتتوضأ فتسقط كل معصية وكل خطيئة وكل ريبة مع آخر قطر الوضوء ، فتصلى وتسأل الله الأجر والفضل والبر والسداد والرشاد .

وما يعين المسلم على صلاة الليل :

- تذكر العبد وحشة القبر وظلمته وضمته .
- تذكر العبد الوقوف المهول ، يوم يقوم الناس لرب العالمين يوم يُبعثر ما فى القبور . ويحصل ما فى الصدور .
- طلب الأجر والمثوبة من الله عز وجل

فعن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال : أول ما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة

(!) سير أعلام النبلاء (٣ / ٥٣٢)

(٢) سير أعلام النبلاء (٨ / ٤٢٧)





، أنجفل الناس إليه فكنت فيمن جاءه ، فلما تأملت وجهه ، عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب ، قال : فكان أول ما سمعت من كلامه أن قال : (أيها الناس أفشوا السلام ، وأطعموا الطعام ، وصلوا الأرحام ، وصلوا بالليل والناس نيام ، تدخلوا الجنة بسلام (١)

- الاقتصاد فى الكد نهاراً
- قلة الطعام وعدم الإكثار منه
- طيب المطعم
- ترك المعاصى ، فالخطايا قيد للعبد ، وضنك ومهانة ومذلة
- الاستعانة بالقيلولة نهاراً

ثانياً : الصيام

لقوله النبى ﷺ (أحب الصيام إلى الله صيام داود)

والصوم : خطة واضحة لتزكية القلب ، ودعم الإيمان ، واحتساب التعب والمشقة عبد الله ، ﷻ ، فليس الصوم معركة مُبهمة ضد الجسد ، ولكنه رياضة لها هدف ، وغراس ترجى منه ثمار ، فهو امتناع عن مطاوعة طبائع الغضب والاستفزاز ، والامتناع عن الطبائع المادية للبطن والفرج ، فهو يحرر إرادة الإنسان ويجعلها تبعاً لأوامر ﷻ .(٢)

وشهر رمضان هو المدرسة التى يتربى فيها الصائمون من هذا الشهر وقد تربت قلوبهم وجوارحهم على هذه الفريضة العظيمة ، وتلك الشعيرة الجليلة ، فيحافظون على صيام النافلة بقية العام .

(١) صحيح : رواه الترمذى (٣٤٠١) ، وأحمد (٤٥١١) ، وابن ماجة (٣٢٥١) وصححه الشيخ الألبانى فى صحيح الجامع برقم (٧٧٤٢)

(٢) رمضان وتزكية النفوس (١١) للمؤلف ط . مكتبة الإسراء



قال الله ﷻ : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة : ١٨٣]

خُـــذْ فى بَيَـــانِ الصَّوْمِ غَيْرَ مُقْعَدِ
عِبَـــادَةَ سِــرٍّ ضِـــدَّ طَبْعٍ مُعَوَّدِ
وصبراً لِفَقْدِ الإِلْفِ مِنْ حَالِ الصِّبَـا
وَقَــطماً عَنِ الْمَــحْبُوبِ الْمتَعَــوَّدِ
فَــثِقْ فيه بِالْوَعْــدِ الْقَدِيمِ مِنَ الذى
لهُ الصَّوْمُ يُجْزِى غَيْرَ مُخْلِفِ مَوْعِدِ
وحَــافِظْ علَى شَهْــرِ الصِّيَامِ فَــإِنَّهُ
لَخَــامِسُ أَرْكَــــانٍ لِدِينِ مُحَمَّدِ
تُــغَــلَّقُ أَبْــوَابُ الْجَحِيمِ إِذا أَتَــى
وَتُفتَــــحُ أَبْــــوَابُ الْجِنَــانِ لِعُبَّدِ
تُــزَخْرَفُ جَنَّــاتُ النْعِيمِ وَحُورُهَــا
لِأَهْلِ الرِّضَــــا فِيــهِ وَأَهْــلِ التَّعَبُّدِ
وَقَــدْ خَــصَّهُ اللهُ الْعَظِــيمُ بِلَيْلَــةٍ
عَنْ أَلْفِ شَـــهْرٍ فُــضِّلَتْ فَلْتَرْصُدِ
فَــأَرْغِمْ بِــأَنْفٍ قَــاطِعَ الشهْرِ غَافِلاً
وَأَعَظِمْ بِأجْـــرِ الْمُخْلِصِ المُتعبِّدِ
فَــقُمْ لَيْلَــهُ وَأطْوِ نَهارَكَ صَائِـــماً
وَصُنْ صَوْمَهُ عَنْ كُلِّ مُوهٍ وَمُفْسدِ



فضائل الصيام :

• للصائم دعوة لا ترد :

عن أبى هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ

(ثلاث دعوات مستجابات ، دعوة الصائم ، ودعوة المظلوم ، ودعوة المسافر)[١]

• الصيام يهذب الغريزة الجنسية :

عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال : قال ﷺ (يا معشر الشباب ، من استطاع منكم الباءة[٢] فليتزوج ، فإنه أغض للبصر ، وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء)[٣]

• دعاء الملائكة للصائم :

فعن أبى سعيد الخدرى ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :

(السحور أكله بركة فلا تدعوه ولو أن يجرع أحدكم جرعة من ماء ، فإن الله عز وجل وملائكته يُصلون على المتسحرين)[٤]

• الصوم جنة :

فعن أبى هريرة ﷺ قال : قال ﷺ : (قال الله عز وجل : كل عمل ابن آدم له إلا الصوم ، فإنه لى وأنا أجزى به ، والصوم جنة : فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يفسق ولا يصخب ، فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إنى صائم ، والذى نفس محمد بيده لخلو ف فم الصائم أطيب عند

(١) صحيح : رواه الترمذى (٣٥٩٨) وصححه الشيخ الألبانى فى صحيح الجامع برقم (٣١٣٠)

(٢) الباءة : هى مؤن الزواج

(٣) صحيح : رواه البخارى (٥٠٦٥) ، ومسلم (١٤٠٠) ، والترمذى (١٠٨١)

(٤) حسن (رواة أحمد (١١٢٢٠) وحسنه الشيخ الألبانى فى صحيح الجامع برقم (٣٦٨٣)



الله من ريح المسك ، للصائم فرحتان : إذا أفطر فرح بفطره وإذا لقى ربه فرح بصومه)[١]

- **الصيام يشفع للعبد يوم القيامة :**

فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ :(الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة ، يقول الصيام :أَى رب منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعنى فيه ،ويقول القرآن ، منعته النوم بالليل فشفعنى فيه : قال فيُشفعان)[٢]

- **الصيام يباعد العبد عن النار سبعين سنة :**

عن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (من صام يوما فى سبيل الله بعد الله وجهه عن النار سبعين خريفاً)[٣]

- **الصيام سبب لدخول الجنة :**

فعن سهل بن سعد أن النبى ﷺ قال : (إن فى الجنة باباً يقال له : الريان ، يدخل من الصائمون يوم القيامة لا يدخل معهم أحد غيرهم ، يقال : أين الصائمون ؟ فيدخلون منه ، فإذا دخل أخرهم أغلق فلم يدخل منه أحد) [٤]

---

(١) صحيح : رواه البخارى (٧٤٩٤) ، ومسلم (١١٥١) ، وأبو داود (٣٦٣) ، والنسائى (٢٢١٤) ، وأحمد (٧١٧٤) ، وابن ماجة (١٣٢٧)

(٢) صحيح : رواه الترمذى (١٦٢٣) ، وأحمد (٦٦٢٦) و صححه الشيخ الألبانى فى صحيح الجامع برقم (٣٨٨٢)

(٣) صحيح : رواه البخارى (٢٨٤٠) ، ومسلم (١١٥٣) ، وأحمد (٧٩٧٧) وابن ماجه (١٧١٨) ، النسائى (٢٢٤٥)

(٤) صحيح : رواه مسلم (١١٥٢) ، وابن ماجة (١٦٤٠) والنسائى (٢٢٣٦)





• الصيام عبادة الأنبياء والمرسلين :

كان عليه الصلاة والسلام يكثر من صيام النافلة كالصيام فى شهر شعبان ، وشهر الله المحرم ، وستة أيام من شهر شوال ، والتسع من ذى الحجة ، ومنهميوم عرفة ، ويوم عاشوراء ، وثلاثة أيام من كل شهر ، ويومي الاثنين والخميس من كل أسبوع .

يصوم عليه الصلاة والسلام ، فيواصل الليل بالنهار . ثلاثة أيام وأربعة لا يأكل شيئاً ، فيريد الصحابة أن يواصلوا كما يواصل فيقول ﷺ :
(إنى لست كهيئتكم ، إنى أبيت يطعمنى ربى ويسقينى) [١]

يُفيض الله عليه من الحكم والمعارف والفتوحات والإلهامات ما يسد مسد الطعام والشراب ، فيعطيه قوة الآكل والشارب فيقوى على العبادة من غير ضعف فى القوة ، ولا كلال فى الإحساس . يصوم فى السفر والشمس حارة ، وقد التهب الجو .

قال أبو الدرداء :

(لقد رأيتنا ورسول الله فى بعض أسفاره فى اليوم الحار ، الشديد الح ، وإن الرجل ليضع يده على رأسه من شدة الحر ، وما فى القوم أحد صائم إلا رسول الله ﷺ وعبد الله بن رواحة) [٢]

وعن أبى سلمة ، قال : سألت عائشة عن صوم النبى ﷺ ، فقالت : كان يصوم حتى نقول : قد صام ، ويفطر حتى نقول : قد أفطر ، ولم أره صام شهر قط أكثر من صيامه من شعبان [٣]

---

(١) صحيح : رواه البخارى (١٩٦٤) ، ومسلم (١١٠٥) ، وابو داود (٢٣٦٠) ، والترمذى (٧٧٨) ، وأحمد (٦١٢٥)

(٢) صحيح : رواه البخارى (٢٠٨) ، وابن ماجة (١٦٦٣) وصححه الشيخ الألبانى فى الصحيحة برقم (١٩١)

(٣) صحيح : رواه أبو داود (٢١٠٣) ، والترمذى (٧٣٦)، والنسائى (٢٣٥١) وصححه الشيخ الألبانى فى صحيح سند ابن ماجة برقم (١٧١٠)



وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (أفضل الصيام بعد رمضان،شهر الله المحرم،وأفضل الصلاة بعد الفريضة ،صلاة الليل)(١)

وعن أبى أيوب الأنصارى رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : (من صام رمضان ، ثم أتبعه ستاً من شوال ، كان كصيام الدهر) (٢)

وعن أبى قتاده الأنصارى رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ سُئل عن صيام يوم الاثنين ؟ قال : (ذاك يوم ولدت فيه ، ويوم بُعثت (أو أنزل علىّ فيه) فقال :(صوم ثلاثة من كل شهر، ورمضان إلى رمضان ، صوم الدهر) قال : وسُئل عن صوم يوم عرفة ؟ فقال : (يكفر السنة الماضية والباقية) قال : وسُئل عن صوم يوم عاشوراء ؟ فقال : (يكفر السنة الماضية) (٣)

وسئلت عائشة زوج النبى ﷺ : (أكان رسول الله ﷺ يصوم من كل شهر ثلاثة أيام ؟ قالت : نعم.فقيل لها : من أى أيام الشهر كان يصوم ؟ قال : لم يكن يبالى من أى أيام الشهر يصوم) (٤)

وعن عبد الملك بن المنهال ، عن أبيه عن رسول الله ﷺ : (أنه كان يأمر بصيام البيض(٥) : الثالث عشر ،والرابع عشر، والخامس عشر ويقول: هو كصوم الدهر ، أو كهيئة صوم الدهر) (٦)

---

(١) صحيح : رواه مسلم (١١٦٣)

(٢) صحيح : رواه مسلم (١١٦٤) واللفظ له ، وأبو داود (٢١٠٢) ، والترمذى (٧٥٩) وابن ماجة (١٧١٦)

(٣) صحيح : رواه مسلم (١١٦٢) ، وأبو داود (٢٠٩٦) ، وابن ماجة (١٧٣٠) ، والنسائى (٢٣٥٨)

(٤) صحيح : رواه مسلم (١١٦٠) ، وأبو داود (٢١١٧) ، والترمذى (٧٦٣) ، وابن ماجة (١٧٠٩)

(٥) البيض : سميت بيضاء لاستضاءة السماء فيها بنور القمر

(٦) صحيح : رواه أبو داود (٢٤٤٩) وصححه الشيخ الألبانى فى صحيح سنن ابن ماجة برقم (١٧٠٧)





• **صيام داود عليه السلام :**

فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما ، أن رسول الله ﷺ قال : (أحب الصلاة إلى الصلاة صلاة داود ، كان ينام نصف الليل ، ويقوم ثلثه ، وينام سدسه ، ويصوم يوماً ، ويفطر يوماً)(١)

والصوم عبادة مشروعة فى الأمم السابقة .

• **صيام مريم عليها السلام :**

قال الله ﷻ ﴿نِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا﴾ [مريم : ٢٦]

ولقد سطر السالف الصالح رحمهم الله صفحات التاريخ بعبير تقواهم ، ونسيم تعبدهم .

فعن الزبير بن العوام ، عن جدة له يقال لها : (هيمه) قالت :كان عثمان يصوم الدهر ، ويقوم الليل إلا هجعة من أوله ، فتلوه وهو صائم (٢)

دخل الأشعر النخعى على أمير المؤمنين على بن أبى طالب وهو قائم يصلى بالليل . فقال : يا أمير المؤمنين . صوم بالنهار ، وسهر بالليل ، وتعب فيما بين ذلك ، فلما فرغ من صلاته قال ك سف الآخرة طويل ، فيحتاج إلى قطعه بسير الليل (٣)

قال حماد بن زيد :

كان سعيد بن المسيب يسرد الصيام (٤)

هذا كان حالهم ، وهذا كان دينهم ، فطوبى لمن جوع نفسه ليوم الشبع الأكبر ، وطوبى لمن أظمأ نفسه ليوم الرى الأكبر ، وطوبى لمن ترك

(١) سبق تخريجه ( )

(٢) حلية الأولياء (١ / ٥٦)

(٣) حلية الأولياء (١ / ٨)

(٤) سير أعلام النبلاء (٤ / ١٣٢) ط . مكتبة الإيمان



شهوة حاضرة لموعد غيب لم يره ، وطوبى لمن ترك مقاماً ينفد فى دار تفنى ، لدار ﴿ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وِظِلُّهَا ﴾ [الرعد : ٣٥]

مَنْ يُــرِدُ تِلْكَ الْجنَــانِ فــلْيذَرْ عَنْــهُ التَّــوانىِ
وْلَيَقُمْ فىِ ظُلْمَــةِ اللَّيْــلِ إلىَ نُــــور الْقُــــرآنِ
وَلــْيَصِلْ صَوْماً بِصَوْمٍ إنَّ هَــذَا الْعَيْشَ فَــانىِ
إنَّــمَا الْعَيْشُ جِــوَارُ اللهِ فىِ دَارِ الْأَمَــــانِ

****





فارغة





عن معاذ بن جبل ﷺ قال : آخر كلا فارقت رسول الله ﷺ ، أن قلت أى الأعمال أحب إلى الله قال :

(أن تموت ولسانك رطب بذكر الله)





فارغة



أحب الأعمال إلى الله

أن تموت ولسانك رطب بذكر الله

عن معاذ بن جبل ﵁ قال : آخر كلام فارقت عليه رسول الله ﷺ ، أن قلت أى الأعمال أحب إلى الله ؟ قال : (أن تموت ولسانك رطب بذكر الله) [١] أى تلازم الذكر حتى يحضرك الموت وأنت ذاكر لله ﷿ .

والذكر : هو منشور الولاية ، الذى من أُعطيه اتصل ، ومن منعه عُزل وهو قوت قلوب القوم ، الذى متى فارقها صارت الأجساد لها قبوراً ، وعمارة ديارهم التى إذا تعطلت عنه صارت قُبوراً ، وهو منزل القوم الذى منه يتزودون ، وفيه يتجرون ، وإليه دائماً يترددون ، وهو سلاحهم الذى يقاتلون به قُطاع الطرق ، وماؤهم الذى يطفئون به التهاب الطريق ، ودواءُ أسقامهم الذى متى فارقهم انتكست منهم القلوب ، والسبب الواصل ، والعلاقة التى بينهم وبين علام الغيوب ، وبه يستدفعون الآفات ، ويستكشفون الكربات ، وتهون عليهم به المصيبات ، إذا أظلهم البلاء فإليه ملجؤهم ، وإذا نزلت بهم النوازل فإليه مفزعهم ، فهو رياض جنتهم التى فيها يتقلبون ، ورؤوس أموال سعادتهم التى بها يتجرون ، يدعُ القلب الحزين ضاحكاً مسروراً ، ويوصل الذاكر إلى المذكور بل يدع الذاكر مذكوراً ، وهو جلاءُ القلوب وصقالُها ، ودواؤها إذا غشيها اعتلالها ، وكلما ازداد الذاكر فى ذكره استغراقاً ، ازداد

(١) حسن : رواه ابن حبان (٢٣١٨) ، وابن السنى فى " عمل اليوم والليلة " (٢) ، والبزار (٢٩٥) والطبرانى فى " المعجم الكبير " (١٠٧٢) ، وابن المبارك فى " الزهد " (١٣٤٠) وحسنه الشيخ الألبانى فى الصحيحة برقم (٩٠٦)

المذكور محبة إلى لقائه واشتياقاً . (١)

قال الله ﷻ:﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُواْ لِي وَلاَ تَكْفُرُونِ ﴾[لبيقرة : ١٥٢]

قال سعيد بن جبير :

اذكرونى بطاعتى أذكركم بمغفرتى ، وأمر بشكره ، ووعد على شكره بمزيد الخير فقال : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيد ﴾(٢) [إبراهيم : ٧]

وقال الله ﷻ : ﴿ وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ وَلاَ تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ ﴾ [اعراف : ٢٠٥]

قال العلامة السعدى رحمه الله :

أمر الله عبده ورسوله محمداً ﷺ ، وغيره تبعاً ــ بذكر ربه فى نفسه . أى : مخلصاً خالياً . (تَضَرُّعاً) : أى بلسانك ، مظهراً شدة الاضطرار والزلة . (وَخِيفَةً) : فى قلبك ، بأن تكون خائفاً من الله ، وجل القلب منه (وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ) أ : كن متوسطاً ، لا تجهر بصلاتك ، ولا تخافت بها ، وابتغ بين ذلك سبيلا.(بِالْغُدُوِّ) أول النهار(وَالآصَالِ) آخره . (وَلاَ تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ) الذين نسوا الله ، فأنساهم أنفسهم . (٣)

نوقال الله ﷻ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ [الأحزاب : ٤١ ــ ٤٢]

قال ابن عباس رضى الله عنهما (إن الله لم يفرض على عباده فريضة إلا جعل لها حداً معلوماً ، ثم عذر أهلها فى حال العذر ، إلا الذكر ، فإن الله لم يجعل له حداً ينتهى إليه ، ولم يعذر أحداً فى تركه إلا مغلوباً

(١) الداء والدواء ( ) لابن القيم ــ مطبعة المدنى

(٢) تفسير القرآن العظيم (٢ / ٢٠٢) للحافظ ابن كثير ط . دار المعرفة

(٣) تيسير الكريم الرحمن (٢ / ١٨٥) للعلامة عبد الرحمن السعدى ط .



على عقله ، فقال:﴿ فَاذْكُرُواْ اللّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ ﴾[النساء: ١٠٣] وبالليل والنهار ، وفى البر والبحر ، وفى السفر والحضر ، والغنى والفقر ، والصحة والسُقم ، والسر والعلانية ، وعلى كل حال ، وقال : ﴿ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ [الأحزاب : ٤٢]

(فإذا فعلتم ذلك صلى عليكم هو وملائكته) [١]

وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ: (أفضل الذكر : لا إله إلا الله ، وأفضل الدعاء : الحمد لله) [٢]

وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسل الله ﷺ : (لأن أقول سبحان الله ، و الحمد لله ، و لا إله إلا الله ، والله اكبر أحب إلى مما طلعت عليه الشمس) [٣] وعنه رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (الدنيا ملعونة ملعون من فيها ، إلا ذكر الله وما ولاه ، وعالم ومتعلم) [٤]

وعن أبى ذر رضي الله عنه قال : إن ناساً من أصحاب النبى ﷺ قالوا : يا رسول الله ذهب لأهل الدثور [٥] بالأجور ، يصلون كما نصلى ، ويصومون كما نصوم ،ويتصدقون بفضول أموالهم، فقال رسول الله ﷺ : (أو ليس قد جعل لكم الله ما تتصدقون به ، إن بكل تسبيحة صدقة ، وكل تكبيرة صدقة ، وكل تحميده صدقة ، وكل تهليله صدقة ، وأمر بالمعروف صدقة ، ونهى عن منكر صدقة، وفى بضع أحدكم صدقة)

---

(١) جامع البيان (٢٢ / ١٣) لابن جرير الطبرى ط . الثقافة العربية

(٢) حسن : رواه الترمذى (٣٣٨٣) ، والنسائى (١٠٦٦٧) ، وابن ماجة (٣٨٠٠) وحسنه الشيخ الألبانى فى صحيح الجامع برقم (١١٠٤)

(٣) صحيح : رواه مسلم (٢٦٩٠) ، والترمذى (٣٥٩٧)

(٤) حسن : رواه الترمذى (٢٣٢٢) وحسنه الشيخ الألبانى فى صحيح الجامع برقم (١٦٠٩)

(٥) أهل الدثور : أهل الأموال

قالوا يا رسول الله : أيأتى أحدنا شهوته ، ويكون له فيها أجر ؟ قال ﷺ : (أرأيتم لو وضعها فى حرام ، أكان عليه وزر ؟ فكذلك إذا وضعها فى الحلال ، كان له أجر) [١]

وعن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (من قال سبحان الله وبحمده ، غُرست له بها نخلة فى الجنة) [٢] فكم ضيعنا من نخيل بسبب النوم الثقيل ، والعبث الطويل . ورحم الله من قال :

اغْتَنِم رَكْعَتَيْنِ زُلْفَى إلى الله إِذَا كُنْتَ فَارِغاً مُسْتَرِيحاً
وإِذَا مَا هَمَمْتَ فِي الْبَاطِلِ فَاجْعَلْ مَكَانَهُ تَسْبِيحاً

وعن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (... من قال : سبحان الله وبحمده ، فى يوم مائة مرة ، جُطت خطاياه ، ولو كانت مثل زبد البحر) [٣]

ولقد كان ﷺ سيد الذاكرين ، يذكر الله على كل أحيانه ، فهو أعبد الناس ، وأزهد الناس ، وأجود الناس ، وأشجع الناس .

مَاذَا يَقُلَ الْوَاصِفُونَ لَهُ فَإِنَّ صِفَاتِهِ جَلَّتْ عَنِ الْحَصْرِ

وقال آخر :

كَفَاكَ عَنْ كُلّ قَصْرٍ شَاهِقٍ عُمُد بَيْتٌ مِنَ الطّينِ أَوْ كَهْفٌ مِنِ الْعَلَمِ
تَبْنِى الْفَضَائِلَ أَبْرَاجاًمُشَيَّدَةً نَصْبَ الْخِيَامِ الَّتِى مِنْ أَرْوَعِ الْخِيَمِ
إِذَا مُلُوكُ الْوَرَى صفوا موَائِدَهُمْ عَلَى شَهِيٍّ مِنَ الْأَكَلاَتِ وَالْأُدمْ
صَففْتَ مَائِدَةً لِلرُّوحِ مطْعَمُهَا عَذْبٌ مِنَ الْوَحْيِ أَوْعَذْبٌ مِنَ الْكَلِمِ

(١) صحيح : رواه البخارى (٨٤٣) ، ومسلم (١٠٠٦) ، وأبو داود (٩٥٠٤) ، وأحمد (٧٢٤٢)

(٢) صحيح : رواه الترمذى (٣٥٣١) ، وابن حبان (٢٣٣٥) " موارد " وصحيحه الشيخ الألبانى فى صحيح الجامع برقم (٦٤٢٦)

(٣) صحيح : رواه البخارى (٦٤٠٥) ، ومسلم (٢٦٩١)

قالت عائشة رضى الله عنها : (كان رسول الله ﷺ يذكر الله تعالى على كل أحيانه) [(١)]

وعنها رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : (يا عائشة ، إن عينىَّ تنامان ، ولا ينام قلبى) [(٢)]

قال ابن القيم رحمه الله : لم تستثن حالةٌ من حالةٍ ، وهذا يدل على أنه كان يذكر ربه تعالى فى حال طهارته وجنابته ، وأما حال التخلىِ ، فلم يكن يشاهده أحد يحكى عنه ، ولكن شرع لأمته من الأذكار قبل التخلى وبعده ما يدل على مزيد الاعتناء بالذكر ، وأنه لا يُخلُ به عند قضاء الحاجة وبعدها ، وكذلك شرع للأمة الذكر عند الجماع . وأما عند نفس قضاء الحاجة وجماع الأهل ، فلا ريب أنه لا يكره بالقلب ، لأنه لابد لقلبه من ذكر ، ولا يمكنه صرف قلبه عن ذكر من هو أحب شئ إليه ، فلو كلف القلب نسيانه ، لكان تكليفه بالمحال ، كما قال القائل :

يُرَادُ مِنِ الْقَلْبِ نِسْيَانُكُمْ وَتَأْبَى الطِّبَاعُ عَلَى النَّاقِلِ

أما الذكر باللسان على هذه الحالة ؛ فليس مما شُرِع لنا ، ولا ندب إليه رسول الله ﷺ ، ولا نقل عن أحدٍ من الصحابة ﷺ ويكفى فى هذه الحالة ، وهى من أجل الذكر ، فذكر كل حال بحسب ما يليق بها ، واللائق بهذه الحال التقنع بثوب الحياء من الله تعالى ، وإجلاله ، وذكر نعمته عليه ، وإحسانه إليه فى إخراج هذا العدو المؤذى له ، الذى لو بقى فيه لقتله ، فالنعمة فى تيسير خروجه ، كالنعمة فى التغذى به .

---

(١) صحيح : رواه مسلم (١٦٩) ، وأبو داود (١٥) ، وأحمد (٢٦٢٥٤) وصححه الشيخ الألبانى فى صحح الجامع برقم (٤٩٤٣)

(٢) صحيح : رواه البخارى (٢٥٤٧) ، والنسائى (١٦٩٧) ، وأحمد (٤٤٠) ، وأبو داود (١٢١٢)



وكذلك ذكره حال الجماع ذكر هذه النعمة التى من بها عليه ، وهى أجل نعمت الدنيا ، فإذا ذكر نعمة الله تعالى عليه بها ، هاج من قلبه هائج الشكر ، فالذكر رأس الشكر (١) .

ولقد عطر السلف ـ رحمهم الله ـ أنفاسهم بذكر الله ﷻ وكانوا مضرب المثل فى ذلك .

قال عكرمة : كان أبو هريرة يسبح كل يوم اثنتى عشرة ألف تسبيحة يقول : أسبح بقدر ديتى (٢)

وقال عبد الله بن أبى مُلكية : صحبت لبن عباس رضى الله عنهما من مكة إلى المدينة . فكان إذا نزل منزلاً ، قام شطر الليل ، يرتل ويُكثر من التسبيح .(٣)

وعن نافع قال : كان ابن عمر يحي الليل صلاة ، ثم يقول : يا نافع أَسَحَرْنَا ؟ فأقول : لا . فيعاود الصلاة ، ثم يعاود الصلاة ، ثم يقول : يا نافع اَسَحَرْنَا ؟ فأقول :نعم . فيقعد ويستغفر ، ويدعوا حتى يصبح (٤)

وعن نصيف قال : رأيت سعيد بن جُبير صلى ركعتين خلف المقام قبل صلاة الصبح . قال : فأتيته فصليت إلى جنبه ، وسألته عن آية من كتاب الله ، فلم يجيبنى ، فلما صلى الصبح قال : إذا طلع الفجر فلا تتكلم إلا بذكر الله حتى تصلى الصبح .(٥)

وكان أبو مسلم الخولانى : يرفع صوته بالتكبير حتى مع الصبيان ويقول : (اذكُرِ الله حتى يرى الجاهل أنك مجنون) (١)

(١) الوابل الصيب (١٢٨ ــ ١٢٩) لابن القيم ــ ط . دار بن الجوزى
(٢) سير أعلام النبلاء (٣ / ٣٩٧)
(٣) صفة الصفوة (١ / ٣٤٠)
(٤) صفة الصفوة (١ / ٢٥٤)
(٥) صفة الصفوة (٤ / ٢٨١)
(٦) حلية الأولياء (٢ / ٢١٥)



وكان معروف الكرجى : يُسبح ألوف التسبيحات ، حتى كان إذا أتى فراشه لينام ، لا يستطيع أهله أن يناموا من كثرة تسبيحه .

أتى القصاص ليقص شاربه ، فأخذ فى التسبيح . فقال له القصاص : اسكت وإلا قصصت شفتك . فقال : أنت تعمل وأنا أعمل (١)

قال سلمة بن شبيب : كان خالد بن معدان يُسبح فى اليوم أربعين ألف تسبيحة سوى ما يقرأ من القرآن ، فلما مات ، وضع على سريره ليغسل ، فجعل بإصبعيه كذا يُحركها ــ يعنى بالتسبيح ــ (٢)

وقال الوليد بن سليم : رأيت الأوزاعى يثبت فى مصلاه ، يذكر الله حتى تطلع الشمس (٣)

وعن موسى بن إسماعيل قال : لو قلت لكم إنى ما رأيت حماد بن سلمة ضاحكاً لصدقت ، كان مشغولاً ، إما أن يحدث ، أو يقرأ ، أو يسبح ، أو يصلى ، قد قسم النهار على ذلك .(٤)

وصدق من قال :

وَاللهِ مَا طَلَعَتْ شَمْسٌ ولاَ غَرُبَتْ
إِلاَّ وَحُـبُّكَ مـقْرُونٌ بـأَنْفَاسِي
وَلاَ جَـلَسْتُ إِلَى قَـوْمٍ اُحَدِّثُهُمَ
إِلاَّ وَأَنْتَ حَـدِيثِي بَيْنَ جُـلاَّسِي

هذا كان حالهم ، وهذا كان دينهم ، أبقى الله لهم الذكر الحسن والثناء الجميل إلى قيام الساعة .

(١) حلية الأولياء (٨ / ١٥٠)
(٢) سير أعلام النبلاء (٥ / ٢١٠)
(٣) سير أعلام النبلاء (٧ / ١١٤)
(٤) سير أعلام النبلاء (٧ / ٤٤٨)



فَــــأَيْنَ وَصْفُنَـــا مِنْ هَـــذِهِ الْأَوْصَـــافِ
أَيْنَ شَجَرَةُ الزَّيْتُونِ مِنْ شَجَرِ الصَّفْصَافِ
لاَ تـــــَعْرِضَنَّ بِـــذِكْرِنَـــا فِي ذِكْـــرِهِمْ
لَيْسَ السَّــلِيمُ إِذَا مـــــشَى كَـــالــْمُقْعَـــدِ

الذكر عبادة الكائنات :

لم يقتصر الذكر بكونه عبادة الإنسان والملائكة والجن فقط ن بل هـو عبادة جميع الكائنات من أرضٍ وسماءٍ وشجرٍ ومدرٍ وجمادٍ ونبات ، بل العجب العُجاب أن ترى من هذه العوالم من يفخرون على الإنسان بكثرة ذكرهم وتسبيحهم لله ﷻ .

قال الله ﷻ : ﴿ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ ﴾ [البقرة : ١١٦]

وقال ﷻ : ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدَهِ وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾ [الإسراء : ٤٤]

* أولاً الذكر عند الملائكة

فالملائكة مستغرقة فى طاعة الله ﷻ ، يسبحون الله تعالى فـى الليـل والنهار تسبيحاً لا ينقطع ، وهم يفخرون على بنى الإنسان بذلك وَحُـقَّ لهم أن يفخروا .

قال الله ﷻ : ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ (١٦٥) وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ ﴾ [الصافات : ١٦٥ ــ ١٦٦]

و قال ﷻ : ﴿ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴾ [الأنبياء : ٢٠]

* ثانياً : السموات والأرض

قال الله ﷻ : ﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ [الجمعة : ١]



وقال ﷻ:﴿ تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِن ﴾[الإسراء : ٤٤]

قال القرطبى : أعاد على السموات والأرض ضمير من يعقل ، لما أسند إليها من فعل العاقل ، وهو التسبيح (١)

- **ثالثاً : الجبال**

قال الله ﷻ : ﴿ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ﴾ [الأنبياء : ٧٩]

وقال ﷻ :﴿ إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ﴾ [ص : ١٨]

وعن سعد بن سعد الساعدى ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ (ما من مُلَبٍّ يلبى إلا لبى ما عن يمينه وشماله من حجر أو شجر أو مدر ، حتى تنقطع الأرض من ههنا وههنا) (٢)

- **رابعاً : الرعد**

قال الله ﷻ : ﴿ وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلاَئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاء وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَال ﴾ [الرعد : ١٣]

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله : إن ذلك كان على عهد رسول الله ﷺ وقد اشتهر تسبيح الحصى ، وحنين الجذع ، ولم يُكَذَّبْ رُوَاتُها (٣)

- **خامساً : الجن**

فالجن مخلوقات عجيبة وغريبة، وهم مكلفون بالعبادة قبل خلق الإنسان فعن جابر بن عبد الله ﷺ قال خرج رسول الله ﷺ على أصحابه فقرأ سورة " الرحمن " من أولها إلى أخرها ، فسكتوا ، فقال : لقد قرأتها

---

(١) الجامع لأحكام القرآن (١٠ / ٢٦٦)

(٢) صحيح : رواه ابن ماجة (٢٩٢١) وصححه الشيخ الألبانى فى الصححة برقم (٦٣٦٣)
والمدر : جمع مدره ، وهو التراب المتلبد

(٣) فتح البارى (٦ / ٥٩٢) للحافظ ابن حجر

على الجن ليلة الجن ، فكانوا أحن مردوداً منكم ، كنت كلما أتيت على قوله : ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ [الرحمن : ١٣]
قالوا : لا بشيء من نعمك ربنا نكذب ، فلك الحمد (١)

- **سادساً : الشجر**

عن سهل بن سعد الساعدى قال : قال رسول الله ﷺ : (ما من مُلَبٍّ يلبى إلا لبى ما عن يمينه وشماله من حجر أو شجر أو مدر ، حتى تنقطع الأرض من ههنا وههنا) (٢)

- **سابعاً : الحيتان**

عن أبى الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ : (إنه ليستغفر للعالم من فى السموات والأرض ، حتى الحيتان فى البحر) (٣)

- **ثامناً :النمل**

عن أبى أمامة قال : قال رسول الله ﷺ (إن الله وملائكته ، حتى النملة فى جحرها، وحتى الحوت فى البحر، ليصلون على معلم الناس الخير) (٤)

- **تاسعاً : الخيل**

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (إنه ليس من فرس عربى إلا يُؤْذَنُ له مع كل فجر يدعو بدعوتين ، اللهم إنك خولتنى من خولتنى من بنى آدم ، فاجعلنى من أحب أهله وماله إليه) (٥)

---

(١) صحيح : رواه الترمذى (٣٢٩١) وصححه الشيخ الألبانى فى الصحيحة برقم (٢٦٢٤)

(٢) صحيح : تقدم تخريجه

(٣) صحيح : رواه ابن ماجة (٢٣٩) قصححه الشيخ الألبالنى فى الصحيحة برقم (١٩٥)

(٤) صحيح : رواه الطبراتى فى " الكبير " (١٢٣٧) وصححه الشيخ الألباتى فى صحح الجامع برقم (١٨٣٨)

(٥) صحيح : رواه النسائى (٤١٣٩) ، وأحمد (٢٣٤٦) وصححه الشيخ الألبانى فى صحح الجامع برقم (٢٤١٤)



- **عاشراً : الهدهد**

قص الله علينا من إنكاره على قوم بلقيس ، ودعوته للتوحيد ، وذكره لله عز وجل

قال ﷻ:﴿ أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ [النمل ٢٥ ــ ٢٦]

- **الحادى عشر : عموم الطير**

قال الله ﷻ : ﴿ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ ﴾ [الأنبياء : ٧٩]

وقال ﷻ ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ ﴾ [النور : ٤١]

- **الثانى عشر : الجماد**

قال الله ﷻ :﴿ تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِن ﴾[الإسراء : ٤٤]

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله : يخبر تعالى أنه يسبح له من فى السموات والأرض ؛ أى من الملائكة والناس والجان والحيوان ، حتى الجماد[١]

وقال الله ﷻ : ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِي ﴾ [الزمر : ٧٥]

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله : أى نطق الكون أجمعه ناطقه وبهيمه لله رب العالمين بالحمد فى حكمه وعدله ، ولهذا لم يسند القول إلى قائل ، بل أطلقه ، فدل على أن جميع المخلوقات شهدت له بالحمد[٢]

(١) تفسير القرآن العظيم (٣ / ٢٩٧) ط . دار المعرفة

(٢) تفسير القرآن العظيم (٤ / ٨٩) ط . دار المعرفة

ترطيب الأفواه بذكر من يظلهم الله (٢ / ٩٦-٩٢) للدكتور سيد حسين العقانى ط .دار العقانى



آداب الذكر :

ينبغى على الذاكر لله ﷻ أن يتأدب بآداب الذكر ، حتى يكون ذلك أدعى لحضور قلبه فى حال ذكره لله تبارك وتعالى ، ولذلك كان الإمام أحمد ــ إمام أهل السنة والجماعة . إذا جلس يذكر الله كفكف نفسه ، وانضبط فى جلسته ، كأن على رأسه الطير ن فإذا سئل قال : أما يقول الله " أنا جليس من ذكرنى " ؟ فهو معى . إذن ينبغى علــى الــذاكر لله ﷻ أن يتأدب بآداب الذكر . وإليك آخى الكريم بعض الآداب التى تُعينك علــى ذكر الله ﷻ .

- **أولاً : إخلاص النية لله تعالى**

وهى أهمها ذلك بأن يخلص الإنسان نيته لله تعالى ، ويبتغى من ذلــك وجه الله ، متلذذاً بذكره ، مستأنساً بحلاوة مناجاته ، قال الله ﷻ : ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاء ﴾ [البينة : ٥]

- **ثانياً : أن يكون الذاكر على أكمل الصفات**

فيكون فمه نظيفاً ، فإن الملائكة تستمع للقارىء عن قرب ، فإذا كانــت رائحة فمه غير طيبة تأذت منه ، فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم ؛ ولأن الذكر عبادة قلبية قولية ، فتنظيف الفم بالسواك عند ذلك أدبٌ حسن .

- **ثالثاً : أن يكون المكان الذى يذكر الله فيه نظيفاً**

وذلك لأن التنزه عن ملابسة النجاسة مُطلقاً مندوب إليه ، فتدخل حالــة الذكر تحت ذلك دخولاً أولياً ، وإن لم يرد ما يــدل علــى هــذا علــى الخصوص . والذكر عبادة ، ونــظافة المكان أعظم فى احترام الذكر ،



وأدعى لاستحضار القلب ، ولهذا مُدح الذكرُ فى المساجد لرفعتها .
قال الله ﷻ : ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾ [النور : ٣٦]

- **رابعاً : استقبال القبلة**

فإنها الجهة التى يتوجه إليها العابدون لله سبحانه ، والداعون له ، والمتقربون إليه ، وأن يجلس متذللاً ، متخشعاً بسكينة ووقار ، مُطرقاً رأسه .

قال النووى رحمه الله : لو ذُكر الله على غير هذه الأحوال جاز ، ولا كراهة فى حقه ، لكن إذا كان بغير عذر كان تاركاً للأفضل ، والدليل على عدم الكراهة قول الله ﷻ : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُوْلِي الألْبَابِ (١٩٠) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىَ جُنُوبِهِمْ ﴾ [آل عمران : ١٩٠ ــ ١٩١]

- **خامساً : خفض الصوت**

قال الله ﷻ : ﴿ وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ وَلاَ تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ ﴾ [الأعراف : ٢٠٥]

☜ **تنبيه :**

قد وردت أحاديث تقتضى الجهر بالذكر ، وأحاديث تقتضى الإسرار به والجمع بينهما : أن ذلك مختلف باختلاف الأحوال والأشخاص ، وهذا فى الوضع الذى لم يرد فيه دليل على الجهر أو الإسرار ، أما فيما أطلق ولم يُقيد : فقد يكون الإسرار أبعد عن الرياء والتصنع ، فهو أفضل فى حق من يخاف ذلك على نفسه ، فإن لم يخف ، ولم يكن فى

(١) الأذكار (٨ ــ ٩) للنووى





الجهر ما يوشوش على مصل آخر ، فالجهر أفضل ، لأن العمل فيه أكثر ، ولأن فائدته أيضاً تتعلق بغيره ، والخير المتعدى أفضل من اللازم ، ولأنه يوقظ قلب القارئ ، ويجمع همَّه إلى الفكر فيه ، ويصرف إليه سمعه ، ولأنه يطرد النوم فى رفع الصوت ، ولأنه يزيد فى نشاطه للقراءة ويقلل من كسله ، وأنه يرجو بجهره تيقظ نائم ، فيكون هو سبب إحيائه ، ولأنه قد يره ، بطالاً غافلاً ، فينشط بسبب نشاطه ، ويشتاق إلى الخدمة ، فمتى حضره شىء من هذه النيات فالجهر أفضل ، وإن اجتمعت هذه النيات تضاعف الأجر ، وبكثرة النيات تزكو أعمال الأبرار ، وتتضاعف أجورهم .

- **سادساً : تدبر ما يقول وتعقل معناه**

فإن جهل شيئاً تبينه ، فإن حضور القلب هو المقصود بالذكر ، ولا سبيل إليه إل بذلك ، ولذلك كان على ﵁ يقول : (لا خير فى عبادة لا فقه فيها ، ولا قراءة لا تدبر فيها) [١]

******

(١) ترطيب الأفواه (١١١ـــ ١١٦) للدكتور سيد حسين العفانى ط . دار العفانى بتصرف اختصار .





فوائد الذكر

اعلم أخى الكريم :

أن للذكر فوائد جليلة ، وعوائد جزيلة ، وتأثيراً عجيباً فى انشراح الصدر ، ونعيم القلب ، وإليك أيها الحبيب بعض فوائد الذكر :

قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ فى فوائد الذكر :

يرضى الرحمن ، ويطرد الشيطان ، ويزيل الهم ، ويجلب الرزق ، ويُكسب المهابة والحلاوة ، ويورث محبة الله ، وهو قوت القلب وروحه ، ويجلى صداه ، ويحط الخطايا ، ويُحدث الأَنس ، ويُزيل الوحشة ، ويرفع الدرجات ، ويوجب تنزل السكينة ، وغشيان الرحمة ، وحفوف الملائكة ، ويؤمن من الحسرة يوم القيامة ، وهو مع البكاء سبب لإظلال العبد يوم الحشر الأكبر ، وهو أيسر العبادات وأجلها وأفضلها ، وهو غراس الجنة ، وشفاء القلب من الغفلة ، وهو يُسهل الصعب ، ويُيسر العسير ، ويخفف المشاق ، والملائكة تستغفر للذاكر كما تستغفر للتائب ، وإن دور الجنة تُبنى بالذكر ، فإذا أمسك الذاكر عن الذكر أمسكت الملائكة عن البناء ، وإن الجبال والقفار تتباهى وتستبشر بمن يذكر الله ﷻ عليها ، وكثرة الذكر أمان من النفاق (١)

---

(١) الوابل الصيب من الكلم الطيب (ص ٤٣)





فارغة



عن أبى ثعلبه الخشنى ، أن رسول الله ﷺ قال : (إن أحبكم إلى وأقربكم منى فى الآخرة محاسنكم أخلاقاً ، وإن أبغضكم إلى وأبعدكم منى فى الآخرة مساويكم أخلاقاً ، الثرثارون المتفيهقون ، المتشدقون)


شبكة
الألوكة


فارغة



أحب الأعمال إلى الله

حسن الخلق

فعن أبى ثعلبة الخشنى ، أن رسول الله ﷺ قال: **(إن** أحبكم إلى وأقربكم منى فى الآخرة محاسنكم أخلاقاً ، وإن أبغضكم إلى وأبعدكم منى فى الآخرة مساويكم أخلاقاً ، الثرثارون المتفيهقون ، المتشدقون)[١]

ففى هذا الحديث العظيم بين ﷺ أن أفضل المؤمنين وأقربهم منه منزلة يوم القيامة أحسنهم خُلقاً .

قال الغزالى رحمه الله :

الخلق الحسن صفة سيد المرسلين ، وأفضل أعمال الصديقين ، وهو على التحقيق شطر الدين وثمرة مجاهدة المتقين ، ورياضة المتعبدين . والأخلاق السيئة هى السموم القاتلة ، والمهلكات الدامغة ، والمخازى الفاضحة والرذائل الواضحة ، والخبائث المبعدة عن جوار رب العالمين المنخرطة بصاحبها فى سلك الشياطين ، وهى الأبواب المفتوحة إلى نار الله الموقدة التى تطلع على الأفئدة ، كما أن الأخلاق الجميلة هى الأبواب المفتوحة من القلب إلى نعيم الجنان ، وجوار الرحمن ، والأخلاق الخبيثة أمراض القلوب ، وأسقام النفوس ، إلا أنه مرض يفوت حياة الأبد ، وأين منه المرض الذى لا يفوت إلا حياة الجسد ؟ ومهما اشتدت عناية الأطباء بضبط قوانين العلاج للأبدان ، وليس فى مرضها إلا فوت الحياة الفانية ، فالعناية بضبط قوانين العلاج لأمراض

(١) صحيح : رواه أحمد (١٧٦٦١) ، والطبرانى فى " الكبير " (٥٨٨) ، وابن حبان (١٩١٧) " موارد " وصححه الشيخ الألبانى فى صحيح الجامع برقم (١٥٣٥)



القلوب ، وفى مرضها فوت حياة باقية أولى . وهذا النوع من الطب واجب تعلمه على كل ذى لب إذ لا يخلو قلب من القلوب عن أسقام لو أهملت تراكمت ، وترادفت العلل وتظاهرت ، فيحتاج العبد إلى تأنق فى معرفة علمها وأسبابها ، ثمإلى التشمير فى علاجها وإصلاحها ، فمعالجتها هو المراد بقوله تعالى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴾ [الشمس : ٩] وإهمالها هو المراد يقوله : ﴿ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴾[١] [الشمس : ١٠]

ولقد حدد رسول الله ﷺ الغاية الأولى من بعثته ن والمنهاج المبين من دعوته بقوله (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)[٢]

فكأن الرسالة التى خطَّت مجراها فى تاريخ الحياة ، وبذل صاحبها ﷺ جهداً كبيراً فى مد شعاعها ، وجمع الناس حولها ، لا تنشد أكثر من ندعيم فضائلها ، وإنارة آفاق الكمال أمام أعينهم ، حتى يسعوا إليها على بصيرة .

وإنما شرعت العبادات فى الإسلام واعتُبرت أركاناً فى الإيمان من أجل حسن الخلق ، والقرآن والسنة المطهرة ، يكشفان ــ بوضوح ــ عن هذه الحقائق :

- فالصلاة المفروضة الواجبة عندما أمرنا الله بها أبان الحكمة من إقامتها ، فقال الله ﷻ : ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ﴾ [العنكبوت : ٤٥]
- والزكاة المفروضة هى فى الحقيقة غرس لمشاعر الحنان والرأفة ، وتوطيد لعلاقات التعارف والألفة بين شتى الطبقات ، قال الله ﷻ : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم ﴾ [التوبة : ١٠٣]

(١) إحياء علو الدين (٣ / ١٧١) لأبى حامد الغزالى ط . دار الجيل بتصرف

(٢) صحيح : رواه أبو داود (١٤٠٠) والبخارى فى " الأدب المفرد " (٢٧٣) ، وأحمد (٢١٨١٢) من حديث أبى هريرة ﷺ وصححه الشيخ الألبانى فى الصحيحة برقم (٤٥)



وكذلك شرع الإسلام الصوم ، فلم ينظر إليه إنه حرمان مؤقت من بعض الأطعمة والأشربة ، بل أعتبره خطوة إلى حرمان النفس دائماً من شهواتها المحظورة ، ونزواتها المنكرة ، وإقراراً لهذا المعنى قال رسول الله ﷺ : (من لم يدع قول الزور ، والعمل به فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه) (١)

- كذلك الحج قال الله ﷻ : ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللّهُ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ﴾ [البقرة : ١٩٧]

فهذا العرض المجمل لبعض العبادات التى اشتهر بها الإسلام ، وعرفت على أنها أركانه الأصلية ، نستبين منه متانة الأواصر التى تربط الدين بالخلق ، إنها عبادات متباينة فى جوهرها ومظهرها ، ولكنها تلتقى عند الغاية التى وضحها رسول الله ﷺ فى قوله : (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) (٢)

➢ فضيلة حسن الخلق :

عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : (إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم) (٣)

وعن أبى الدرداء رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال : (ما من شىء أثقل فى الميزان من حسن الخلق) (٤)

---

(١) صحيح : رواه البخارى (١٩٠٣) ، وأبو داود (٣٢٦٢) ، والترمذى (٧٠٧) ، وابن ماجة (١٦٨٩)

(٢) تقدم تخرجه (ص ١٣٠)

(٣) رواه أبو داود (٤٧٩٨) وصححه الشيخ الألبانى فى المشكاه برقم (٥٠٨٢)

(٤) صحيح : رواه أبو داود (٤٧٩٩) ، والترمذى (٢٠٨٧) وصححه الشيخ الألبانى فى صحيح الجامع برقم (١١١٨)



وعن أبى زر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (اتق الله حيثما كنت ، وأتبع السيئة الحسنة تمحها ، وخالق الناس بخلق حسن) (١)

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (أقربكم منى مجلساً يوم القيامة أحسنكم خلقاً) (٢)

➢ أركان حُسن الخُلق :

قال ابن القيم رحمه الله : حسن الخلق يقوم على أربعة أركان ، لا يُتصور قيام ساقه إلا عليها وهى : الصبر ، والعفة ، والشجاعة ،والعدل

* **أولاً : الصبر** فالصب يحمله على الاحتمال وكظم الغيظ ، وكف الأذى ، والحلم والأناءة والرفق ، وعدم الطيش والعجلة .

* **ثانياً : العفة** فالعفة تحمل على اجتناب الرزائل والقبائح من القول والفعل وتحمله على الحياء وهو رأس كل خير .

* **ثالثاً : الشجاعة** فالشجاعة تحمله على عزة النفس ، وإثار معالى الأخلاق والشيم ، وعلى البذل والندى .

* **رابعاً : العدل** فالعدل يحمله على اعتدال أخلاقه ، وتوسطه فيها بين طرفى الإفراط والتفريط ، ويحمله على خلق الجود والسخاء ، وعلى الشجاعة التى هى بين الغضب والمهانة . (٣)

وأعظم النس خلقاً ، وأوفاهم للعهود ن واوصلهم للرحم ، واعظمهم شفقة ورحمة ، وأشدهم تواضعاً ، رسول الله ﷺ كان يُسمى قبل البعثة بالصادق الأمين .

(١) صحيح : رواه أبو داود (٤٥٨٣) ، والنرمذى (٢٦٧٦) وقال حسن صحيح ، وابن ماجة (٣٤) وصححه الشيخ الألبانى فى صحيح الجامع برقم (٢٥٤٣)

(٢) حسن : رواه أحمد (٦٧٦٧) وحسنه الشيخ الألبانى فى صحيح الجامع برقم (١١٧٦)

(٣) مدارج السالكين (٢ / ٣١٠) لابن القيم ط . دار الكتاب العربى بتصرف واختصار



قال المباركفورى رحمه الله : كان عليه الصلاة والسلام مُحلى بصفات الكمال المنقطعة النظير ، وأدبه ربه فأحسن تأديبه ، حتى خاطبه مُثنياً عليه فقال : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم : ٤] وكانت هذه الخلال مما قرب إليه النفوس ، وحببه إلى القلوب ، وصيره قائداً تهوى إليه الأفئدة ، وألان من شكيمة قومه بعد الإباء ، حتى دخلوا فى دين الله أفواجاً . (١)

قال الله ﷻ : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم : ٤]

قال الرازى رحمه الله : الأخلاق الحميدة ، والأفعال المُرضية كانت ظاهرة منه عليه الصلاة والسلام ، ودلت الآية على أنه مُستعلٍ على هذه الأخلاق ، ومستولٍ عليها ، فإنه بالنسبة إلى هذه الأخلاق الجميلة . كالمولى بالنسبة إلى العبد ، كانت عظيمة عالية الدرجة ، كأنها لقوتها وشدة كمالها من جنس أرواح الملائكة (٢)

فعن أنس قال : (خدمت النبى ﷺ عشر سنين فما قال لى أف قط ، وما قال لشىء صنعته : لم صنعته ؟ ولا لشىء تركته : لم تركته ؟

وكان رسول الله ﷺ من أحسن الناس خلقاً ...) (٣)

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : (ما خير رسول الله ﷺ بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً ، فإن كان إثماً كان أبعد الناس عنه ، وما انتقم لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله بها) (٢)

---

(١) الرحيق المختوم (٤٢٥) لصفى الرحمن المباركفورى ط . دار العلوم العربية

(٢) مفاتح الغيب (١٥ / ٦٤٩ ــ ٦٥١) لفخر الدين الرازى ط . دار الغد العربى

(٣) صحيح : رواه مسلم (٢٣٣٠) ، والترمذى (٢٠١٥)

(٤) صحيح : رواه البخارى (٣٥٦٠) ، ومسلم (٢٣٢٧)





وعن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما قال : (كان رسول الله ﷺ أجود الناس ، وكان أجود ما يكون فى رمضان حين يلقاه جبريل ، وكان جبريل يلقاه فى كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن ، فلرسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة) (١)

وعن أبى سعيد الخدرى ، قال : (كان رسول الله ﷺ أشدَّ حياء من العذراء فى خِدْرها ، وإذا كره شيئاً عُرِفَ فى وجهه) (٢)

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : (كان ﷺ يخصف نعله ، ويخيط ثوبه ، ويعمل بيده كما يعمل أحدكم فى بيته) (٣)

وقيل لها رضى الله عنها ، ما كان رسول الله يعمل فى بيته ؟ قالت : (كان بشراً من البشر ، يغلى ثوبه ، ويحلب شاته) (٤)

******

---

(١) **صحيح** : رواه البخارى (١٩٠٢) ، ومسلم (١١٠٨) ، وأحمد (٢٦١٦)

(٢) **صحيح** : رواه البخارى (٣٥٦٢) ، ومسلم (٢٣٢٠) ، وابن ماجة (٤١٨٠) ، وأحمد (١١٧٠٠)

(٣) **صحيح** : رواه أحمد (٢٤٨٦١) ، وابن حبان (٥٦٧٧) وصححه الشيخ الألبانى فى صحيح " الأدب المفرد " برقم (٤١٩)

(٤) **صحيح** : رواه الترمذى (٣٤٢) ن وأحمد (٢٦٣٠٤) ، والبخارى فى " الأدب المفرد " (٥٤١) وصححه الشيخ الألبانى فى الصحيحة برقم (٦٧١)





عن ابن عُمر قال : قال رسول الله ﷺ :

(أحب الأسماء إلى الله

عبد الله وعبد الرحمن)





فارغة





أحــب الأسمــاء إلــى الله

عبد الله وعبد الرحمن

فعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رســول الله ﷺ : (أحــب الأسمــاء إلــى الله عبد الله وعبد الرحمن) (١)

ففى الحديث الشريف بيان شمولية الإســلام ، وتشــريعه المتكامــل ، واعتنائه واهتمامه بهذه الظاهرة الاجتماعية ، ولذلك وضــع لهــا مــن الأحكام ما يشعر بأهميتها والاعتناء بها ، ومن هنا كان من حق الأبناء على آبائهم أن يتخيروا وينتقوا لأبنائهم أحسن الأسماء وأجملها ، تنفيذاً لما أرشد إليه رسول الله ﷺ .

وإليك أخى الكريم بعض الأحكام التى وضعها الإسلام فى تسمية المولود

- **متى يُسمى المولود :**

يجوز تسمية المولود فى اليوم الأول من ولادته ، ويدلل على ذلك مــا رواه أبو موسى رضي الله عنه أنه قال : ولد لى غلام ، فأتيت به النبى ﷺ فسماه إبراهيم ، وحنكه بتمرة) (٢)

فهذا الحديث يقضى بان تكون التسمية فى اليوم الأول .

---

(١) صحيح : رواه مسلم (٢١٣٣) ، وأبو داود (٤٩٤٩) ، والترمــذى (٢٨٣٣) ، وابــن ماجــة (٣٧٢٨) ، وأحمد (١٨٩٣٢)

قال القرطبى : يلحق بهذين الاسمين ما كان مثلهما كعبد الرحيم وعبد الملك وعبد الصمد ، وإنما كانت أحب إلى الله لأنها تضمنت ما هو وصف واجب لله وما هو وصف للإنسان وواجب له وهو العبودية ، ثم أضيف العبد إلى الرب إضافة حقيقية فصدقت أفراد هذه السماء وشرفت بهذا التركيب فحصلت لها هذه الفضــيلة . انظر فتح البارى (١٠ / ٥٨٥)

(٢) صحيح : رواه مسلم (٢١٤٥)



ويجوز أيضاً تسمية المولود فى اليوم السابع ، لما دل على ذلك حديث سمرة بن جندب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : (كل غلام رهنية بعقيقه : تذبح عنه يوم سابعه ، ويحلق ويسمى) (١)

وهذا الحديث أيضاً يقضى بأن تكون التسمية فى اليوم السابع ، ولا تعارض بين الحديثين ، فالتسمية جائزة فى اليوم الأول وفى اليوم السابع

- **ما يُحب من الأسماء وما يكره :**

ينبغى على الأبوين أن يتخيروا لأبنائهما أحسن الأسماء وأطيبها ، لما دل عليه الحديث السابق أن أحب الأسماء عند الله عبد الله وعبد الرحمن وعن أبى وهب الخُشمى قال : قال رسول الله ﷺ : (تسموا بأسماء الأنبياء ، وأحب الأسماء إلى الله عبد الله وعبد الرحمن ، وأصدقها حارث وهمام ، وأقبحها حرب ومُرة) (٢)

وعن لبن عمر رضى الله عنهما ، أن رسول الله ﷺ غير اسم عاصية ، وقال : (أنت جميلة)(٣)

وعن محمد بن عمرو بن عطاء ، أن زينب بنت أى سلمة سألته : ما سميت ابنتك ؟ قال : سميتها بُرة ، فقالت : إن رسول الله ﷺ نهى عن هذا الاسم فقال : (لا تزكوا انفسكم ، الله أعلم بأهل البر منكم) فقال ما نسميها ؟ قال : (سموها زينب) (٤)

(١) **صحيح** : رواه أبو داود (٣١٦٠) وصححه الشيخ الألبانى فى الإرواء برقم (٣٨٦٤)

(٢) **صحيح** : رواه أبو داود (٤٩٥٠) ، وأحمد (٣١٤١) ، والنسائى بنحوه (٣٥٦٥) وصححه الشيخ الألبانى فى المشكاه برقم (٤٨٧٢) وقال : صحيح دون قوله ﷺ : (تسموا بأسماء الأنبياء)

(٣) **صحيح** : رواه مسلم (٢١٣٩) ، وأبو داود (٤٩٥٢) ، والتجارى فى الأدب المفرد (٨٢٨) ، والترمذى (٢٨٣٨) ، وابن ماجة (٣٧٣٣) ، وأحمد (١٨١٢)

(٤) **صحيح** : رواه البخارى (٦١٩٢) ، ومسلم (٢١٤١) مختصراً ، وأبو داود (٤٩٥٣) واللفظ له



وعن سمرة بن جندب ، قال : قال رسول الله ﷺ : (لا تسمين غلامكم يساراً ولا رباحاً ولا نجيحاً ولا أفلح فإنك تقول :أثمَّ هو ؟ فيقول لا) [١]

وعن أبى هريرة رضي الله عنه يُبُلغ به النبى ﷺ قال : (أخنع اسم عند الله تبارك وتعالى يوم القيامة رجل تسمى ملك الأملاك) [٢]

فينبغى عليك أيها الأخ الكريم أن تتخير لأبنائك أطيب الأسماء وأفضلها ، وتجنبهم الأسماء التى نهى عنها رسول الله ﷺ وكذلك الأسماء التى فيها تميع وغرام ، وتشبه بالكافرين والكافرات ، كهيام ، وهيفاء ، وناريمان ، ونانسى ، وما شابهها من الأسماء التى لا تحمل معناً طيباً ، حتى تتميز الأمة الإسلامية بشخصيتها عن غيرها ، وتعرف بخصائصها وذاتيتها .

******

(١) صحيح : رواه مسلم (٢١٣٧) ، وأبو داود (٤٩٥٨) ، والترمذى (٢٨٣٦) ، وأحمد (٢٩٤٢) ، وابن ماجة (٣٦٣٠)

(٢) صحيح : رواه البخارى (٦٢٠٦) ، ومسلم (٢١٤٣) ، وأبو داود (٤٩٦١) واللفظ له ، والترمذى (٣٠٠٥) ، وأحمد (١١٢٧)





فارغة





عــن ابن عباس رضى الله عنهما ، أن النبى ﷺ قال : (ما من أيام العمل الصالح فيهــا أحب إلى الله من هذه الأيام ، قالوا يا رسول الله،ولا الجهاد فى سبيــل الله ؟ قــال : ولا الجهاد فى سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشئ





فارفة



أحب الأعمال إلى الله

العمل الصالح فى العشر الأول من ذى الحجة

فعن ابن عباس رضى الله عنهما ، أن النبى ﷺ قال : (ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله من هذه الأيام ــ يعنى أيام العشر ــ قالوا يا رسول الله ، ولا الجهاد فى سبيل الله ؟ قال : ولا الجهاد فى سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشئ) (١)

ولعظم منزلة هذه الأيام العشر أقسم الله بها فى كتابه الكريم

قال الله ﷻ : ﴿ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ ﴾ [الحج : ٢٨]

قال ابن عباس رضى الله عنهما : الأيام المعلومات: أيام العشر(٢)

قال ﷻ : ﴿ وَالْفَجْرِ ① وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴾ [الفجر : ١ ــ ٢]

قال ابن عباس رضى الله عنهما : الليالى العشر المراد بها عشر ذى الحجة (٣)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : (لما سُئل عن عشر ذى الحجة والعشر الأواخر من رمضان ، أيهما أفضل ؟

قال : أيام العشر ذى الحجة أفضل من أيام العشر من رمضان ، وليالى العشر الأواخر من رمضان أفضل من عشر ذى الحجة) (٤)

---

(١) صحيح : رواه البخارى (٩٦٩) ، وأبو داود (٢١٠٧) ، والترمذى (٧٥٧) ، وابن ماجة (١٧٢٧) ، وأحمد (١٩٦٨)

(٢) تفسير القرآن العظيم (٣ / ٢٦٦) للحافظ ابن كثير ط . دار المعرفة

(٣) تفسير القرآن العظيم (٤ / ٥٣٩) للحافظ ابن كثير ط . دار المعرفة

(٤) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيميه (٢٥ / ٢٨٧) ط . دار الرحمة



وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله : (والذى يظهر أن السبب فى امتياز عشر ذى الحجة : لمكان اجتماع أمهات العبادة فيه ، وهى الصلاة والصيام والصدقة والحج ، ولا يأتى ذلك فى غيره) (١)

ما يستحب فعله فى هذه الأيام :

* **أولاً :** حرى بالمسلم أن يستقبل مواسم الخير والعبادة بالتوبة الصادقة ، فهى أول المنازل ، وأوسطها ، وآخرها ، وما حرم الإنسان خيراً فى الدنيا أو الآخرة إلا بسبب ذنوبه .

قال الله ﷻ : ﴿ وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ ﴾ [الشورى : ٣٠]

والذنوب سبب البعد والطرد من رحمة الله ، والطاعات سبب القرب والود .

قال ﷻ : ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [العنكبوت : ٦٩]

فسارع أخى الكريم إلى التوبة النصوح ، والعود الكريم إلى الله ﷻ ، قال ﷻ : ﴿ وَسَارِعُواْ إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ [آل عمران : ١٣٣]

قال ﷻ : ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ [الزمر : ٥٣]

قال ﷻ : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ [الشورى : ٢٥]

---

(١) فتح البارى (٢ / ٤٦٠) للحافظ ابن حجر ط. الريان للتراث



- **ثانياً: الصلاة** يستحب التبكير إلى الفرائض ، وخاصة فى صلاة الفجر ، وذلك فى هذه الأيام وغيرها ، والإكثار من النوافل ؛ فإنها أفضل القربات .

- **ثالثاً: الصيام** لدخوله فى جملة الأعمال الصالحة ، فعن هنيدة بن خالد عن امرأته عن بعض أزواج النبى ﷺ قالت : (كان رسول الله ﷺ يصوم تسع ذى الحجة ، ويوم عاشوراء ، وثلاثة أيام من كل شهر) (١)

عن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (من صام يوماً فى سبيل الله ،باعد الله وجهه عن النار سبعين خريفاً) (٢)

وعن قتادة الأنصارى رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : (صوم يوم عرفة يكفر السنة الماضية والباقية)(٣)

- **رابعاً : الحج والعمرة** فعن أبى هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : (العمرة للعمرة كفارة لما بينها ، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة) (٤)

- **خامساً: التكبير والتهليل والتحميد :** فعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : (ما من أيام أعظم عند الله سبحانه ولا أحب إليه العمل فيهن من هذه الأيام ، فأكثروا فيهن من التهليل والتكبير والتحميد) (٥)

---

(١) **صحيح** :رواه أبو داود (٢١٠٦) ، وأحمد (١٦١٣٥) ، وصححه الشيخ الألبانى فى صحيح سنن النسائى برقم (٢٣٧٢)

(٢) سبق تخريجه (   )

(٣) سبق تخريجه (   )

(٤) **صحيح** : رواه البخارى (١٧٧٣) ، ومسلم (١٣٣٧) ، وأحمد (٧٣٤٨)



(٥) صحيح : رواه أحمد (٥٤٤٦) وصححه العلامه أحمد شاكر فى تحقيق المسند برقم (٦١٥٤)

قال البخارى رحمه الله : كان عمر يكبر فى قُبَّتِهِ بمنى ، فيسمعه أهل المسجد فيكبرون ، ويكبر أهل السوق ، حتى ترتج منى تكبيراً .
وكان ابن عمر وأبو هريرة رضى الله عنهما يخرجان إلى السوق فى أيام العشر يكبران ، ويكبر الناس بتكبيرهما . وكان ابن عمر يكبر بمنى تلك الأيام ، وخلف الصلوات ، وعلى فراشه ، وفى فسطاطه ، ومجلسه ، وممشاه ، تلك الأيام جميعاً .

والمستحب : الجهر بالتكبير والتهليل والتحميد للرجال ، لفعل عمرو ابن عمر وأبى هريرة ﵃ ، والنساء يكبرن ، ولكن يخفضن الصوت ، لما جاء فى حديث أم أم عطية رضى الله عنها قالت : كنا نأمر أن نخرج يوم العيد ، حتى نخرج البكر من خدرها ، ونخرج الْحُيَّض فيكن خلف الناس ، فيكبرن بتكبيرهم ، ويدعون بدعائهم ، يرجون بركة ذلك اليوم وطهرته) (١) .

فحرىِ بنا ـ نحن المسلمين ـ أن نحييِ هذه السنة الضائعة التى هُجِرَت فى هذه الأيام ، ونسيها حتى أهل الخير والصلاح " إنا لله وإنا إليه راجعون ".

والتكبير نوعان : مطلق ومقيد

ففى العشر الأول من ذى الحجة يُشرع التكبير المطلق حتى آخر أيام التشريق ، وأما التكبير المقيد فيكون فى أدبار الصلوات المفروضة ، من صلاة الصبح فى يوم عرفة إلى صلاة العيد من آخر أيام التشريق ،



(١) صحيح : رواه البخارى (٩٧١) ، ومسلم (٨٩٠) ، وأبو داود (١١٣٦)

وقد دل على مشروعية ذلك فعل الصحابة ﭫ وصفة التكبير المستحبة أن يقول : (الله أكبر الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله ، الله أكبر الله أكبر ولله الحمد) .

أو (الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله ، والله أكبر الله أكبر ولله الحمد)

فبادر أخى الكريم إلى اغتنام هذه الأوقات ، وتلك الساعات من هذه الأيام الفاضلة المباركة ، واعلم أن الحرص على العمل الصالح فى هذه الأيام العظيمة هو من المسارعة إلى الخير ، ودليل على التقوى قال الله ﻷ : ﴿ ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾ [الحج : ٣٢]

تَــزَوَّدْ مِنَ التَّقْوَى فَــإِنَّكَ لاَتَــدْرِى
إِذَا جَــنَّ لَيــْلٌ هَــلْ تَعِيشُ إِلَى الْفَجْرِ
فَــكَمْ مِنْ فَتَى أَمْسىَ وَصبْحَ ضَاحِكاً
وَقَــدْ نُسِجَتْ أَكْفَانُــهُ وَهُوَ لاَ يَــدْرِى
وكَــمْ مِنْ عَــرُوسٍ زَيَّنُوهَا لِزَوْجِهَا
وَقَــدْ قُبِضَتْ أَرْوَاحُهُمْ فِى لَيْلَةِ الْقَــدْرِ
وَكَمْ مِنْ صِغَارٍ يُرْتَجَى طُولُ عُمْرِهِمْ
وَقَــدْ أَدْخِلَتْ أَجْسَــادُهُمْ ظُلْمَةَ الْقَــبْرِ

******






فارغة





عن ابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : (أحب الناس إلى الله أنفعهم ، وأحب الأعمال إلى الله عز وجل سرور تدخله على مسلم ، أو تكشف عن قربة ، أو تقضى عنه ديناً ، أو تطرد عنه جوعاً ...)





فارغة





أحب الأعمال إلى الله سرور تدخله على مسلم

فعن ابن عمر رضى الله عنهما ، أن رسول الله ﷺ قال : (أحب الناس إلى الله أنفعهم ، وأحب الأعمال إلى الله ﷻ سرور تدخله على مسلم ، أو تكشف عن قربة ، أو تقضى عنه ديناً ، أو تطرد عنه جوعاً ولأن أمشى مع أخى المسلم فى حاجة أحب إلى من أن أعتكف فى المسجد شهراً ، ومن كف غضبه ، ستر الله عورته ، ومن كظم غيظاً ، ولو شاء أن يمضيه أمضاه ، ملأ الله قلبه رضا يوم القيامة ، ومن مشى مع أخيه المسلم فى حاجته حتى يثبتها له ، أثبت الله تعالى قدمه يوم تزل الأقدام ، وإن سوء الخلق ليفسد العمل ، كما يفسد الخل العسل) (١)

ففى هذا الحديث الشريف بين ﷺ بعض الحقوق الواجبة على كل مسلم تجاه أخيه المسلم ، والتى إذا تربى عليها المسلمون جاءت بأعظم الثمار ، وكانت سبباً فى نجاح مجتمعاتهم ، وانتشرت بينهم معانى الحب والود ، والأخوة ، والتناصر ، والتناصح ، والمواساة ، وكان ذلك سبباً فى زوال الغربة والوحشة ، وسبباً فى زوال فوارق النسب واللون والوطن ؛ لأنهم كالجسد الواحد والبنيان الواحد يشد بعضة بعضاً .

فعن النعمان بن بشير ؓ قال : قال رسول الله ﷺ : (مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم ، مثل الجسد إذا اشتكى منه عضواً ، تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) (٢)

---

(١) حسن : رواه الطبرانى فى " الكبير " (١٤٥١) وحسنه الشيخ الألبانى فى صحيح الجامع برقم (١٧٦) والصحيحة برقم (٩٠٦)

(٢) صحيح : رواه البخارى (٦٠١١) ، ومسلم (٢٥٨٦)





وعن أبى موسى رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً) [(١)]

وإليك أخى الكريم بعض حقوق المسلم على أخيه المسلم :

- **والتى منها :** أن تجيبه إذا دعاك ، وتشمته إذا عطس ، وتنصح له إذا استنصحك ، وتحفظه بظهر الغيب إذا غاب ، وتحب له ما تحبه لنفسك ، وتكره له ما تكره لنفسك .

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه ، عن النبى ﷺ قال : (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) [(٢)]

- **ومنها :** أن تعوده إذا مرض ، وتهد جنازته إذا مات .

فعن ثوبان ،عن النبى ﷺ قال (إن المسلم إذا عاد أخاه المسلم ، لم يزل فى خُرفة الجنة حتى يرجع) [(٣)]

- **ومنها :** الإحسان إلى كل من يقدر أن يُحسن إليه من المسلمين ، وأن يشفع لكال من له حاجة من المسلمين إلى من له عنده منزلة ، ويسعى فى قضاء حوائجهم .

وإليك أخى الكريم نموذجين مباركين يضربان أروع الأمثلة فى الإيثار والمواساة ، والقيام على حوائج المسلمين .

فعن إبراهيم بن سعد رضي الله عنه عن أبيه عن جده ، قال : (لما قدموا

---

(١) صحيح : رواه البخارى (٤٨١) ، ومسلم (٢٥٨٥)

(٢) صحيح : رواه البخارى (١٣) ، ومسلم (٤٥)

(٣) صحيح : رواه مسلم (١٥٦٨)



المدينة آخى رسول الله ﷺ بين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع ، قال سعد لعبد الرحمن : إنى أكثر الأنصار مالاً ، فاقسم مالى نصفين ، ولى امرأتان فانظر أعجبهما إليك فسمها لى أطلقها ، فإذا انقضت عِدَّتُها فتزوجها ، قال : بارك الله لك فى أهلك ومالك) [١]

وعن أبى موسى الأشعرى رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ (إن الأشعريين إذا أرملوا فى الغزو ، أو قل طعام عيالهم بالمدينة جمعوا ما كان عندهم من طعام فى ثوب واحد ، ثم اقتسموه بينهم فى إناء واحد بالسوية ، فهم منى وانأ منهم) [٢]

وصدق على رضي الله عنه حين قال :

إِنَّ أَخَاكَ الْحَقَّ مَنْ كَانَ مَعَكْ
وَمَنْ يَضُرُّ نَفْسَهُ لِيَنْفَعَكْ
وَمَنْ إِذَا رَيْبُ الزَّمَانِ صَدَّعَكْ
شَتَّتَ فِيكَ شَمْلَهُ لِيَجْمَعَكْ

وقال الشافعى رحمه الله :

إِذَا الْمَرْءُ لاَ يَلْقَاكَ إِلاَّ تَكَلُّفاً
فَدَعْهُ وَلاَ تُكْثِرْ عَلَيْهِ التَّأَسُّفَا
فَفَى النَّاسِ أَبْدَالٌ وَفِى التَّرْكِ رَاحةٌ
وَفِى الْقَلْبِ صَبْرٌ لِلْحَبِيبِ وَلَوْجَفَا
فَمَا كُلُّ مَنْ تَهْوَاهُ يَهْوَاكَ قَلْبُهُ
وَلاَ كُلُّ مَنْ صَافَيْتَهُ لَكَ قَدْ صَفَا

(١) صحيح : رواه البخارى (٣٧٨٠) ، والترمذى (١٩٣٣) ، وابن ماجة (١٩٠٧)

(٢) صحيح : رواه البخارى (٢٤٨٦) ، ومسلم (٢٥٠٠)

إِذَا لَــمْ يَــكُنْ صَفْوُ الْــوِدَادِ طَبِيعَةً
فَــلاَ خَــيْرَ فِى وِدٍّ يَــجِئُ تَــكَلُّفَــا
وَلاَ خَــيْرَ فِى خِــلٍّ يَــخُونُ خَلِيلَهُ
وَيَــلْقَاهُ مِــنْ بَــعْدِ الْمَودَّةِ بِالْجَفَــا
وَيــُنْكِرُ عَــيْشــاً قَــدْ تَقَادَمَ عَــهْدُهُ
وَيُــظْهِرُ سِرّاَ كَانَ بِالْأَمْسِ فِى خَفَــا
سَلاَمٌ عَــلَى الُّــدنْيَا إِذَا لَمْ يَكُنْ بِهَــا
صَدِيقٌ صَدُوقٌ صَادِقُ الْوَعْدِ مُنْصِفَا

- **ومنها** : أن يخالق المسلمين بخلق حسن ، وأن يخفض لهم الجناح ، ويلين معهم فى المقال والفعال ، فيلقى الجاهل بالعلم والبيان والغافل بالتذكير .

قال الله ﷻ : ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [الفتح : ٢٩]

وقال ﷻ : ﴿ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الحجر : ٨٨]

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ (اتق الله حيثما كنت ، وأتبع السيئة الحسنة تمحوها ، وخالق الناس بخلق حسن) (١)

(١) حسن : رواه الترمذى (١٩٨٧) ، وأحمد (٢٨٩١) وحسنه الشيخ الألبانى فى صحيح الجامع برقم (٩٧)



• **ومنها** : أن تستر عوراتهم ، وأن لا تؤذى أحداً منهم بقول ولا فعل . فعن أبى هريرة ﷺ ، عن النبى ﷺ قال : (من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن يسّر على معسر يسر الله عليه فى الدنيا والآخرة ، ومن ستر مسلماً ستره الله فى الدنيا والآخرة ، والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه)[١]

• **ومنها** : عدم التباغض والتحاسد والتناجش والتدابر ، وألا يزيد المسلم فى هجره لأخيه على ثلاثة أيام ، والهجر إنما يكون فيما يتعلق بالدنيا ، أما حق الدين ، فإن هجر أهل البدع والأهواء والمعاصى ينبغى أن يدوم ، ما لم يظهر منهم التوبة والرجوع إلى الحق ، والأمر مبناه على المصلحة والمفسدة ،

فعن أنس بن مالك ؛ أن رسول الله ﷺ قال : (لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا ، وكونوا عباد الله إخوانا . لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث)[٢]

---

(١) صحيح : رواه مسلم (٢٦٩٩)

(٢) صحيح : رواه البخارى (٦٠٦٥) ، ومسلم (٢٥٥٩)









عــن عــائشة رضى الله عنـها

قالت : قال رسول الله ﷺ : (أحب الأعمال إلى الله أدومـها وإن قل)





فارغة





أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل

فعن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : (أحب الأعمال إلى الله تعالى أدومها وإن قل)(١)

ففى هذا الحديث العظيم بيان رأفة النبى ﷺ بأمته ، وشفقته عليهم ، وإرشادهم إلى مصالحهم ، وحثهم على ما يطيقون الدوام عليه من العبادة ، ونهيهم عن إجهاد النفس فى فعل النوافل والمستحبات ، التى يخاف عليهم الملل والسآمة بسببها ، أو تركها بالكلية ، أو ترك بعضها.

قال بعض الأنجاب : لا تقطع الخدمة وإن ظهر لك عدم القبول ، وكفى بك شرفاً أن يقيمك فى خدمته (٢)

ولقد كان ﷺ أعبد الناس ، وأخشاهم لله ، ومع ذلك كانت عبادته قصداً بين الطول والقصر ، يصوم ويفطر ، ويصلى وينام ، فهو القائل ﷺ : (أحب الأديان إلى الله الحنيفية السمحة) (٣)

وما خير ﷺ بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن معصية .

فعن جابر بن سمرة ﷺ قال : كنت أصلى مع رسول الله ﷺ فكانت صلاته قصداً . وخطبته قصداً)(٤)

---

(١) صحيح : رواه البخارى (٦٤٦٥) ، ومسلم (٧٨٢) ، وأحمد (١٠٣٨٣)

(٢) فيض قدير (١ / ٢١٥) للعلامة محمد عبد الرؤف المناوى ط . دار الكتب العلمية

(٣) حسن : رواه البخارى فى " الأدب المفرد " (٢٨٣) ، وأحمد (٢١٠٨) وصححه الشيخ الألبانى فى الصحيحة برقم (٨٨١)

(٤) رواه مسلم (٨٦٦)



وعن أبى هريرة ﵁ قال : قال رسول الله ﷺ : (... سددوا وقاربوا ، واغدوا وروحوا ، وشئٍ من الدُّلجة ، والقصد القصد تبلُغَوا) [١]

وقد ربى عليه الصلاة والسلام أصحابه ﵃على التوسط والاعـتدال فى العبادة . فهل أتاك نبأ الثلاثة اللذين تقالُّوا عبادة النى ﷺ .

فعن أنس ﵁ قال : جاء ثلاثة رهط إلـى بيـوت أزواج النبـى ﷺ يسألون عن عبادة النبى ﷺ فلما اُخبروا ، كأنهم تقالّوها وقـالوا : أيـن نحن من النبى ﷺ وقد غفر له ما تقدم مت ذنب وما تأخر ؟ قال أحدهم : أما أنا فأنا أصلى الليل أبدا . وقال آخر : لأنا أصوم الدهر ولا أفطر وقال آخر : أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا .فجاء رسول الله ﷺ فقال: (أنتم الذين قلتم كذا وكذا ؟ أما والله إنى لأخشاكم لله وأتقاكم له ، لكنى أصوم وأفطر ، وأصلى وأرقد ، وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتى فليس منى) [٢]

وعن أنس ﵁ قال : دخل رسول الله ﷺ . وحبل ممدود لبن سـاريتين فقال : (ما هذا ؟) قالو : لزينب ٠ تصلى ٠ فـ‘ذا كسلت أو فتـرت أمسكت به ٠ فقال : (حُلُّه ليُصلّ أحدكم نشاطه . فإذا كسل أو فتر قعد) وفى حديث زهير " فليقعد ")[٣]

وعن حنظلة الأسدى (وكان من كتاب رسول الله ﷺ) قال : لقينى أبو بكر فقال : كيف أنت ؟ ياحنظلة ! قال قلت : نافق حنظلة . قال سبحان الله ! ما تقول . قال قلت : نكون عند رسول الله ﷺ فإذا خرجنا من عند رسول الله ﷺ عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات ، فنسينا كثيراً ، قال

(١) صحيح : رواه البخارى (٦٤٦٣) والدجلة آخر الليل

(٢) رواه البخارى (٥٠٦٣) ، ومسلم (١٤٠١) ، والنسائى (٣٢١٧)

(٣) صحيح : رواه البخارى (١١٥٠) ، ومسلم (٧٨٤ ٩



أبو بكر ! فوالله ! إنا لنلقى مثل هذا ، فانطلقت أنا وأبو بكر حتى دخلنا على رسول الله قلت : نافق حنظلة يا رسول الله :

فقال رسول الله ﷺ : (وما ذاك) قلت : يا رسول الله ! نكون عندك تذكرنا بالنار والجنة ، حتى كأنا رأى عين ، فإذا خرجنا من عندك ، عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات ، فنسينا كثيراً ، فقال رسول الله ﷺ :(والذى نفسى بيده لو تدومون على ما تكونون عندى ، وفى الذكر ، لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفى طرقكم ، ولكن يا حنظلة ساعة وساعة) (١) ثلاث مرات

إذن فالتوسط والاعتدال ، والعمل القليل المستمر ، المداوم عليه ، أفضل وأبرك من العمل الكثير ، الذى سرعان ما يتركه العبد ، وينقطع عنه ، ولذلك ذم الله تعالى أقواماً أكثروا من العبادة ، ثم فرطوا فيها ، كالذى نقض عهده بعد توكيده .

قال الله ﷻ : ﴿ وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا ﴾ [النحل : ٩٢]

وقال ﷻ : ﴿ وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاء رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ﴾ [الحديد : ٢٧]

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : (يا عبد الله ! لا تكن بمثل فلان ، كان يقوم الليل ، فترك قيام الليل) (٢)

---

(١) **صحيح** : رواه مسلم (٢٧٥٠) ، و الترمذى (٢٥١٤) ، وابن ماجة (٤٢٣٩) ، وأحمد (١٧٨١٤) ، والطبرانى فى " الكبير " (٣٤٩٠) ، والبيهقى فى " الشُعب " (١٠٢٨)

(٢) **صحيح** : رواه البخارى (١١٢٥) ، ومسلم (١١٥٩)



الخاتمة

هذا ما يسر الله لى جمعه فى هذا الباب ، فما كان فيه من خير فمن الله وجده ، فله الحمد على توفيقه ، وما كان فيه من خطأ فإنِي أتوب إلى الله عز وجل منه ، وأتبرأ إلى الله من كل قول خالف أوامر الله عز وجل ، وسنة رسوله ﷺ .

وَإِنْ تَجِدْ عَيْباً فَسُدَّ الْخَلَلاَ   جَلَّ مَنْ لاَ عَيْبَ فِيهِ وَعَلاَ

وأختم هذا الكتاب بقول الإمام ابن الجوزى ــ رحمه الله :

إلهى . لا تعذب لساناً يخبر عنك ، ولا عيناً تنظر إلى علوم تدل عليك ، ولا قدماً تمشى فى خدمتك ، ولا يداً تكتب حديث رسولك ﷺ .

هذا والله أعلى وأعلم ، وسبيله أهدى وأقوم ، وصل اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

كتبه

مسعد حسين محمد

كفر الدوار ــ بحيرة

١٤٢٧هـــ / ٢٠٠٧ م



المراجع

أ ــ كتب فى العقيدة :

١- الكواشف الجليه عن معانى الوسطيه ــ عبد العزيــز الســلمان ــ مكتبة الرياض الحديثة

٢- مجموع الفتاوى ــ لشيخ الإسلام أحمد بن تيميــه ــ دار الرحمــة للنشر

٣- معارج القبول ــ الشيخ حافظ أحمــد حكمــى ــ مركــز الهــدى للدراسات

٤- المنة شرح اعتقاد أهل السنه ــ الشيخ ياسر برهامى ــ دار الخلفاء

٥- فضل الغنى الحميد ــ الشيخ ياسر برهامى ــ دار الإيمان

ب ــ كتب فى التفسير :

١- تفسير القرآن العظيم ــ للحافظ ابن كثير ــ دار المعرفة

٢- جامع البيان ــ لابن جرير الطبرى ــ دار الثقافة العربية

٣- الجامع لأحكام القرآن ــ أبى عبد الله محمــد القرطبــى ــ النــور الإسلامية

٤- أضواء البيان ــ لمحمد بن أمين الشنقيطى ــ مطبعة المدنى

٥- الكشاف ــ للإمام محمد بن عمر الزمخشرى ــ دار الريان

٦- محاسن التأويل ــ محمد جمال الدين القاسمى ــ دار إحياء التراث العربى

٧- تيسير الكريم الرحمن ــ عبد الرحمن ناصر السعدى ــ دار المدنى

٨- مفتاح الغيب ــ لفخر الدين الرازى ــ دار الغد العربى





٩- أيسر التفاسير ــ للشيخ أبو بكر الجزائرى ــ مكتبة دار العلــوم والحكم

١٠- فى ظلال القرآن ــ الأستاذ سيد قطب ــ دار الشروق

جـ ــ كتب فى الحديث :

١-فتح البارى شرح صحيح البخارى ــ لابن حجر العســقلانى ــ دار الريان

٢- مسلم بشرح النووى ــ للإمام محى الدين النووى ــ مكتبة الإيمان

٣- صحيح سنن أبى داود ــ تخريج الشيخ الألبانى ــ مكتبة المعارف

٤- صحيح سنن الترمذى ــ تخريج الشيخ الألبانى ــ مكتبة المعارف

٥- صحيح سنن النسائى ــ تخريج الشيخ الألبانى ــ مكتبة المعارف

٦- صحيح سنن ابن ماجة ــ تخريج الشيخ الألبانى ــ مكتبة المعارف

٧- سنن الدارمى ــ أبى عبد الله بن عبد الرحمن ــ دار الريان

٨- المسند ــ للإمام أحمد بن حنبل ــ دار الحديث

٩- صحيح الأدب المفرد ــ للإمام البخارى ــ تخريج الشيخ الألبانى ــ المكتبة الإسلامية

١٠- المعجم الكبير ــ للطبرانى ــ دار الكتب العلمية

١١- شعب الإيمان ــ للبيهقى ــ دار الجيل

١٢- صحيح ابن حبان ــ مكتب التربية العربى

١٣- صحيح الجامع الصغير ــ للشيخ الألبانى ــ المكتب الإسلامى

١٤- سلسلة الأحاديث الصحححة ــ للشيخ الألبانى ــ المكتب الإسلامى

١٥- مشكاة المصابيح ــ تحقيق ــ الشيخ الألبانى ــ المكتب الإسلامى

١٦- فيض القدير ــ للعلامة المناوى ــ دار الكتب العلمية



د ـــ كتب فى السيرة :

١- سير أعلام النبلاء ـــ للإمام شمس الدين الذهبى ـــ مكتبة الصفا

٢- البداية والنهاية ـــ للحافظ ابن كثير ـــ مكتبة الإيمان

٣- أُسد الغابة ـــ لابن الأثير ـــ دار الفكر

٤- صفة الصفوة ـــ لابن الجوزى ـــ المكتبة التجارية

٥- حلية الأولياء ـــ لأبى نعيم ـــ مطبعة السعادة

٦- الرحيق المختوم ـــ الشيخ صفى الرحمن المباركفورى ـــ دار العلوم العربية

و ـــ كتب فى الرقائق والمواعظ :

١- الداء والدواء ـــ لابن القيم ـــ مطبعة المدنى

٢- مدارج السالكين ـــ لابن القيم ـــ دار الكتاب العربى

٣- الوابل الصيب ـــ لابن القيم ـــ مكتبة الإيمان

٤- إغاثة اللهفان ـــ لابن القيم ـــ دار العقيدة

٥- الأذكار ـــ للإمام النووى ـــ مكتبة الصفا

٦- الكبائر ـــ الإمام شمس الدين الذهبى ـــ المكتبة التجارية

٧- عودة الحجاب ـــ الشيخ محمد إسماعيل ـــ دار الصفوة

٨- علو الهمة ـــ الشيخ محمد إسماعيل ـــ مكتبة الكوثر

٩- أصول الدعوة ـــ الدكتور عبد الكريم زيدان ـــ مؤسسة الرسالة

١٠- موارد الظمآن ـــ الشيخ عبد العزيز السلمان ـــ مطابع المدينة

١١- صلاح الأمة ـــ الشيخ سيد حسين العفانى ـــ مؤسسة الرسالة

١٢- وصايا الرسول ـــ الشيخ سعد يوسف ـــ المكتبة التوفيقيه

١٣- التربية على منهج أهل السنة والجماعة ــ الشيخ أحمد فريــد ــ الدار السلفية

١٤- تربية الأولاد فى الإسلام ــ عبد الله ناصح علوان ــ دار السلام

١٥- تعظيم قدر الصلاة ــ لمحمد بن نصر المروزى ــ مكتبة الدار

١٦- إحياء علوم الدين ــ لأبى حامد الغزالى ــ مكتبة الشعب

١٧- بر الوالدين ــ الشيخ سعيد عبد العظيم ــ دار العقيدة

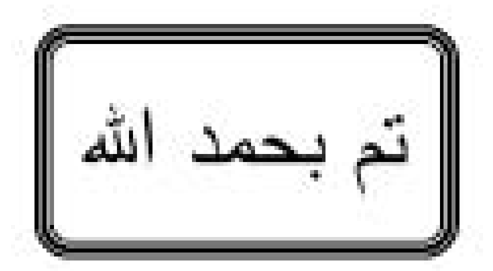
١٨- محمد كأنك تراه ــ الشيخ عائض القرنى ــ دار بن حزم

١٩- فضائل الصلاة ــ أحمد زايد حمدان ــ دار بن عباس

٢٠- رمضان وتزكية النفوس ــ للمؤلف ــ مكتبــة الإســراء للنشــر والتوزيع

الفهرس




تم بحمد الله

